رقم الترميز الدولي / ISSN (P): 2710-2653
ISSN (E): 2960-253X /
رقم الايداع الوطني / 2375 / 2019

تاريخ استلام البحث ٤ / ١٠ / ٢٠٢٤
تاريخ قبول البحث ٩ / ١٢ / ٢٠٢٤
تاريخ النشر ٣٠ / ٣ / ٢٠٢٥

ماهية العنف الرمزي وجذوره التاريخية في الفكر السياسي الغربي

The nature of symbolic violence and its historical roots in Western political thought

الباحث: طاهر دخيل عبد علي

Taher Dakhil Abdul Ali

جامعة بغداد / مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية

University of Baghdad / Center for Strategic and International Studies

dakheltahir@yahoo.com

IRAQI Academic Scientific Journals

https://www.iasj.net/iasj/journal/393/issues

الملخص

يشكل العنف الرمزي واحداً من اهم المفاهيم الحديثة التي دخلت على العلوم الاجتماعية والتي ترتبط بصورة مباشرة بالفكر السياسي الغربي. وفي الحقيقة ان ما يميز هذا النوع من أنواع العنف استخدامه لأدوات تختلف عن تلك الأدوات المستخدمة في ممارسة العنف المادي المعلن، كالرموز والدلالات واللغة والثقافة. فاذا كان العنف المادي يعمل على فرض الإرادة على الاخر من خلال القوة المعلنة ما يقود الى اخضاعه، فان العنف الرمزي يعمل على اخضاعه بطريقة لا يمكن الشعور بها، وهذه هي القوة التي يمتاز بها هذا النوع من العنف. ويشترك العنف الرمزي مع العنف المادي في نفس المنظومة الفكرية التي تسعى الى فرض الهيمنة والسيطرة على الاخرين، لكن طبيعة الهيمنة تختلف. فاذا كان العنف المادي يفرض الهيمنة من خلال القوة او السلطة أو أي وسيلة معلنة يمكن لها ان تؤثر في مدركات الاخرين واجبارهم على الخضوع، فان العنف الرمزي يعمل على جعل هذا الخضوع مستتر وبديهي وامر مسلم به الى درجة ان من وقع عليه فعل الفرض يكون مشاركاً في ممارسته على نفسه وعلى الاخرين. ومن هنا فان موضوع الهيمنة والسيطرة موضوع تاريخي، شهد الفكر السياسي الغربي كثيراً من المساعي لتحقيقها بمختلف الأدوات والوسائل، كان العنف الرمزي واحداً من اهم هذه الوسائل والادوات.

الكلمات المفتاحية: " العنف الرمزي "،" مرتكزاته "،" جذور تاريخية ""،" فكر سياسي غربي "

Abstract

The Symbolic Violence consider as one of the most important modern concepts in social sciences, which related with western political thoughts. In fact, this kind of violence featured by using deferent means that been used in physical declared violence as symbolic, indication, language and culture. So, if the physical Violence aims to impose the will of the other by using declare force which lead to submit him, the Symbolic violence aims to impose him in way that couldn't be felt, and this is the main feature that symbolic violence have. The symbolic Violence and the physical violence are participate in the same ideological system, which seek to impose the domination and control the others, but the nature of domination is deferent. Therefore, if the physical violence impose domination by force or power or any declared mean, which be able to effect on the conscious of the others and force them to submit, the symbolic violence aims to make the others submit without conscious and make it obvious and certain even who was been under the action of imposition is involved and practice it on himself and the others.

Keywords: "Symbolic violence", "its foundations", "historical roots", "Western political thought"

المقدمة

ان دراسة أي مفهوم خاصة المفاهيم الحديثة والتي يمثل العنف الرمزي واحداً من اهمها تتطلب البحث في ماهية هذا المفهوم ومرتكزاته والجذور التاريخية والفكرية التي قادت الى تأسيس قواعده النظرية. وبما اننا في خضم دراسة

الفكر السياسي بصورة عامة والفكر السياسي الغربي بصورة خاصة، بالتالي عملنا في هذا البحث على دراسة ماهية هذا المفهوم وعلاقته الفكرية والتاريخية بالفكر السياسي الغربي، على اعتبار ان التاريخ يمثل مرتكزاً اساسياً من مرتكزات العلوم السياسية بصورة عامة والفكر السياسي بصورة خاصة.

وفي الحقيقة ان من اهم الإشكاليات التي تواجه الدراسة هي حداثة الموضوع وطرحه لمفاهيم متنوعة ترتبط بمجموعة مختلفة من العلوم الاجتماعية، كالعنف والرمز وعلاقتها بالفكر السياسي. ومن اجل التعرف على هذا المفهوم واهميته وطبيعة العلاقة بينه وبين الفكر السياسي الغربي، تنطلق الدراسة من فرضية مفادها (ان العنف الرمزي مفهوم حديث ومعاصر يتمتع بمكانة بالغة الاهمية في العلوم الاجتماعية التي ترتبط بصورة مباشرة في دراسة الفكر السياسي الغربي وانعكاسها على الفرد والمجتمع ككل، وان هناك علاقة تاريخية كان لها دوراً اساسياً في بلورة هذا المفهوم وتوطيد علاقته بالفكر السياسي الغربي)، ومن اجل التأكد من صحة هذه الفرضية من عدمها تم تقسيم الدراسة الى ثلاث محاور وكالتالي:

المحور الأول: مفهوم العنف الرمزي.

المحور الثاني: مرتكزات العنف الرمزي.

المحور الثالث: الأصول التاريخية للعنف الرمزي في الفكر السياسي الغربي.

. المحور الأول: مفهوم العنف الرمزي:

ظهر مفهوم العنف الرمزي لأول مرة من قبل المفكران (بيير بورديو) [*] و (جان كلود باسرون)[**]، في العمل الفكري المشترك الذي قدماه (إعادة الانتاج) سنة ١٩٧٠، اذ قاما بإعطاء تعريف العنف الرمزي في هذا الكتاب، وهي المرة الاولى التي يرد فيها هذا المصطلح [١].

اذ قاما بتعريف العنف الرمزي في كتاب (إعادة الانتاج)، "أن كل سلطة عنف رمزي، اي كل سلطة تطال فرض دلالات وتطال فرضها على أنها شرعية أن تواري علاقات القوة التي هي منها مقام الاس(الاساس) لقوتها، انما تزيد الى علاقات القوة تلك قوتها المِخصَّة بها، اي تحديداً قوتها الرمزية"[٢].

ويبدوا هذا التعريف في الوهلة الاولى فيه نوع من الإبهام، وهذا ما عمد اليه المفكران في توضيح التعريف، من خلال طرح ما مقصود بالسلطة هنا ودورها، عن طريق دراسة التربية والتعليم (الفعل البيداغوجي)[***]، ابتداءً من تربية الطفل والتعليم في المدرسة، وتداخل مجموعة من التشكيلات الاجتماعية (العائلة– المدرسة– الطبقات). فالفعل البيداغوجي له سلطة اعتباطية [****]، وعندما يتخذ هذا الفعل شكل الفرض يكون (عنف رمزي). بمعنى آخر، عندما تقوم المدرسة بفرض نظامها التعليمي على التلاميذ يتكون هنا العنف الرمزي، وبحكم شرعية سلطة التعليم – التي أصبحت سلطة رمزية مسلم بها–يأخذ هذا العنف صفته الشرعية [٣].

ومن خلال الفكرة الاساسية للعنف الرمزي والمتعلقة بالتربية والتعليم، شرع بورديو بالتعمق أكثر في تطوير مفهوم العنف الرمزي، ودخوله في اغلب الدراسات ان لم تكن جميعها التي قدمها، ابتداءً من تربية الطفل والتعليم والجندر والثقافة والطبقات والحقول، وصولاً الى قمة الهرم الاجتماعي المتمثل بالسلطة السياسية ومؤسساتها [٤]. ففي كتاب (العنف الرمزي: البحث في اصول علم الاجتماع التربوي) عرف بورديو العنف الرمزي بصورة أكثر اتساعاً بأنه "اي نفوذ يقوم على العنف الرمزي، أو اي نفوذ يفلح في فرض دلالات معينة، وفي فرضها بوصفها دلالات شرعية،

حاجباً علاقات القوة التي تؤصل قوته، يضيف الى علاقات القوة هذه، قوته الذاتية المخصوصة اي ذات الطابع الرمزي"[٥].

اي ان اي سلطة لها قوة رمزية، (أب– مدرسة– طبقة– كنيسة) (مكانة اعتبارية)، تقوم باستغلال هذه المكانة(كقوة) لفرض افكار معينة على الافراد لأهدافها الخاصة، هي بهذا الفرض تشكل (العنف الرمزي). وبالتالي ان هذه السلطة مرتبطة بالمعاني والقيم والدلالات الرمزية، وان مشروعية العنف تكمن في اخفاء اهدافه وطبيعة القوة التي شكّلته، ليكون الاكراه (هو فعل العنف) الذي يمارسه العنف الرمزي، والذي يُؤثر في وعي من وقع عليه الفعل، دون أدراكهم انهم ضحايا لهذا العنف وأهدافه، عكس العنف المادي الذي يكون واضحاً ومدركاً [٦].

أما في كتاب (الهيمنة الذكورية)، نجد بورديو قد اعطى العنف الرمزي تعريفا أكثر تفصيلاً، اذ عرفه "هو ذلك العنف الناعم واللا محسوس واللا مرئي من ضحاياه أنفسهم، والذي يمارس في جوهره بالطرق الرمزية الصرفة للاتصال والمعرفة، أو أكثر تحديداً، بالجهل والاعتراف أو بالعاطفة حداً أدنى. هذه العلاقة الاجتماعية العادية بشكل غير عادي، تمنح اذاً مناسبة مميزة لالتقاط منطق الهيمنة الممارسة باسم مبدأ رمزي معروف ومعترف به من قبل المهيمن على المهيمن عليه، أو باسم لغة (أو لفظ) أو نمط حياة (أو اسلوب بالتفكير، أو القول، او الفعل) وبشكل اعم باسم خاصية مميزة، شعاراً كانت أو وصمة"[٧]. ان طبيعة العلاقة التي يشير اليها بورديو في التعريف، بين المهيمن والمُهيمَن عليه، هي نتاج للتصنيفات الاجتماعية–من عادات وتقاليد واعراف وثقافة–انتجها التاريخ الاجتماعي، وبالتالي تكمن قوة الهيمنة بالاعتراف الذي كونته السلطة الرمزية، وان مشروعية هذه السلطة تأتت من الطبيعة المكونة للنظام الاجتماعي الذي خلق هذه التصنيفات الاجتماعية، (اسود البشرة–ابيض، ذكر–انثى) أو ان يقوم الاستاذ بالإشارة الى هذا الطالب (لامع) وهذا (بليد)، وهنا امتلك (اللامع) سلطة على (البليد) صفة تراتبية، والتي هي جزء من هذا النظام والتصنيفات الاجتماعية [٨].

لذلك ان هذه التصنيفات التي شكلت العنف الرمزي، قد ساهمت في اخفاءه، ولم تعطه القدر الكافي للتعامل معه، بالتالي ساهم هذا النظام في ضبط اللاوعي داخل البنيات (الذاتية والموضوعية) [*]، الامر الذي جعل هذه الاعتقادات مترسخة في الاذهان ضمن التصنيفات الاجتماعية. لذلك لا يمكن التعامل معه كالعنف المادي المباشر الذي له نتائج واضحة للعيان، والذي قد يجابه برد فعل ما أو عدم القبول [٩].

ان نظرية العنف الرمزي كما يوضحها بورديو، قائمة على انتزاع واجب الاذعان بصورة لا يمكن الشعور بها بصفتها اذعاناً أو خضوعاً، معتمدة بذلك على (التماس جماعي) ترسخ بشكل معتقدات اجتماعية؛ وبما ان السحر من وجهة نظر بورديو قائم على الايمان، فان العنف الرمزي يقوم ايضاً على نظرية الايمان، وتحديداً انتاج الايمان، واضفاء صفة اجتماعية من شأنها انتاج فاعلين يطيعون الايعازات المسجلة في ادراكهم [١٠].

ان الايمان الذي يشير اليه بورديو، ليس ذلك الايمان الواضح والصريح والذي يقابل بعدم الايمان، وانما هو اتصال مباشر واذعان عقائدي لإيعازات تكمن في عالم تم صنعه، تطابقت فيه البنى العقلية بين متلقي الايعاز وبين البنى التي تقوم بتوجيه هذا الايعاز [١١]. وفي الحقيقة يجد اي باحث في مفهوم العنف الرمزي كمفهوم مجرد، نوع من الالتباس والغموض في كيفية فهمه، الامر الذي يثير تساؤلات عديدة وفق الدلالات المطروحة. فما هو الانتاج؟ وما هي الآلية التي تجعل من الافراد غافلين عن إدراك ممارسة هذا العنف أو كيف يقعون ضحية له؟ كيف تبنى

التصنيفات الاجتماعية؟ وفي الحقيقة هناك مجموعة من المفاهيم الاساسية ارتبطت بصورة مباشرة في بلورة وتكوين مفهوم العنف الرمزي، والتي سنقوم بدارستها في المحور التالي.

المحور الثاني: مرتكزات العنف الرمزي:

هناك عدة مفاهيم تمثل المرتكزات الأساسية في بلورة مفهوم العنف الرمزي، والتي تساهم بصورة مباشرة في تكوينه أو تهيئته على ارض الواقع، هذه المفاهيم هي:

أولاً: الهابيتوس (Habitus):

لمصطلح الهابيتوس عمق تاريخي قديم الاستخدام، اذ يرجع استخدامه الى الفلسفة اليونانية مروراً بالعصور الوسطى والعصر الحديث [١٢]. فقد استخدمه ارسطو للتعبير عن طريقة الوجود الثابتة، واستخدمه (توما الأكويني)[*] بمعنى (العادة)، كما استخدمه (دوركايم)[**] بمعنى (الطبع)، واستخدمه (مارسيل موس)[***] للتعبير عن تقنيات الجسد [****]. ويترجم في العربية بمعنى السجية أو التطبع الذي يقوم بتوجيه السلوك بصورة عفوية [١٣].

وتشتق كلمة (Habitus) من الفعل اللاتيني (Habere)، الذي يُعبِّر عن شكل من أشكال فعل التملك (Avoir)، وان جميع مشتقات الفعل (Habere) في اللغة الفرنسية المعاصرة، كالعادة (Habitude)، والتأهيل (Habiliter)، والمهارة (Habile)، والمسكن (Habitat)، عند تحليلها تقود الى معنى كل ما يمتلكه الفرد أو يكتسبه من مهارات وقدرات أو موارد مادية أو معنوية لها قيمة رمزية تحدد كينونة وطبيعة وجوده [١٤]. لقد قام بورديو بالاستفادة من المعارف السابقة في تحديد مفهوم الهابيتوس وسعى الى تطويره بصورة اوسع، ليكون محوراً اساسياً في دراساته التجريبية للحياة الاجتماعية في كافة حقولها، كالتعليم والفنون والاعلام والطبقات والسياسة[١٥].

ان معنى الهابيتوس عند بورديو، مجموعة من الخصال التي ترسخت داخل عقول الناس وأجسادهم، وأن هذه الخصال عبارة عن ترتيبات متغيرة ومعمرة، والتي من خلالها يتكون إدراك الناس وتفكيرهم، وان هذه الترتيبات بطبيعة الحال مجموعة مختلفة من التوجهات والمهارات، وأنها شكل من اشكال المعرفة التي يكتسبها الناس جراء معاشرة اناس من ثقافات مختلفة. وان هذه المكتسبات تتراوح بين السلوك الجسدي والإيماءات والحديث والملبس وصفات اخلاقية اجتماعية [١٦].

وبالتالي، ان الهابيتوس يتمثل بمجموعة من الطباع أو الصفات التي ترسم سلوك الافراد بسبب عيشهم في نظام اجتماعي معين، كاكتساب الطبائع المنزلية أو الطبائع القبلية أو طبيعة النظام المدرسي. لكن ذلك لا يعني خضوع الفرد الكامل للضغوط المحيطة، ولا يعني تحكم الفرد الكامل وسيطرته، وانما ما يسوق الفرد للتصرف وفق بيئته المحيطة، وفق آليات منحتها تلك البيئة للفرد للالتزام بها والسير وفق معطياتها [١٧].

وعليه ان الهابيتوس "هو مجموعة من الاستعدادات [*] وصور من السلوك، يكتسبها الافراد من خلال التفاعل في المجتمع، ويعكس المفهوم مختلف الاوضاع التي يشغلها الناس في مجتمعاتهم" [١٨].

ويعطي بورديو للهابيتوس تعريفاً أكثر اتساعاً، اذ يقول "انه نسق من الاستعدادات الدائمة والقابلة للنقل، إنه بنيات مبنية مستعدة للاشتغال كبنيات بانية؛ أي كمبدأ يولّد وينظم الممارسات والتمثيلات التي يمكن أن تكون متكيفة موضوعياً مع هدفها دون ان تستلزم الاستهداف الواعي لغايات معينة ولا الاتقان الواضح للعمليات الضرورية لبلوغها"[١٩]. اي ان الهابيتوس يمثل مجموعة من استعدادات الادراك والفعل والتقييم، والتي قامت بإنتاجها اجيال

متعاقبة تعيش في نوع معين من شروط الوجود[٢٠]. أي ان ثمة علاقة تبادل بين استعدادات الفرد وقدراته من جهة، وعملية بناء اجتماعي من جهة اخرى، على اعتبار ان الهابيتوس يشكل مجموعة من البنى الادراكية والمعرفية المدمجة، والتي يتم انتاجها في بيئة اجتماعية معينة، وان هذه البيئة وفقاً لقدرة الهابيتوس على التوليد، يعاد انتاجها. وعليه ان الهابيتوس لا يرتبط بتصورات الافراد وخصائصهم وتوجهاتهم الشخصية فحسب، وانما يرتبط ايضاً بالاستعدادات الجمعية [٢١].

ومن هنا يؤكد بورديو على ان الهابيتوس عبارة عن بنيات معرفية عقلية، تعمل على تكوين ما يسميه بـ(الحس العملي)[*]. إلا ان هذه البنيات العقلية والمعرفية لا تنطلق من أفكار الافراد الكامنة في ذواتهم، أي انها لا تكون نتيجة الأنشطة والافعال والمقاصد الواعية للأفراد وانما وفق طبيعة ثنائية تندمج فيها البنيات الموضوعية (المؤثرات الخارجية) مع الاستعدادات المكتسبة للتفكير والادراك والفعل، ليكون الهابيتوس نتيجة لتواطؤ موضوعي انتجه هذا الاندماج [٢٢].

وبالتالي ان البنيات الاجتماعية هي التي تنظم العلاقات داخل المجتمع، وهي التي تولد استعدادات الممارسة (الهابيتوس)، وان هذه الاستعدادات بدورها تقوم بإعادة انتاج هذه البنيات بدون إدراك واعي؛ فهي مكتسبة من طرق وجود وتفكير الجماعة، انها بداهة الممارسة لتاريخ الجماعة [٢٣]. اذ يقول بورديو بهذا الصدد، ان الهابيتوس " يشتغل بوصفه تجسيداً مادياً للذاكرة الجماعية، معيداً في الخلف إنتاج ما اكتسبه السلف"[٢٤]. وعليه، ان ما يميز طبقة أو جماعة عن اخرى، هو الهابيتوس الخاص بها، اي تاريخ تلك الجماعة وانماط حياتها وظروف وجودها (اي حسهم المشترك)؛ كذلك الممارسات التي يقوم بها الافراد أو الجماعة وفق انتمائهم. وتدخل التربية والتنشئة في الادراك والفعل والفكر [٢٥].

وفي الحقيقة ومن خلال طرح مفهوم الهابيتوس، يرد سؤال مهم في هذه المرحلة، هو اين تكمن علاقة الهابيتوس بالعنف الرمزي؟ اذ ان مكمن العلاقة بين العنف الرمزي والهابيتوس، هو عندما يأخذ الهابيتوس شكل الفرض والقسر؛ فإذا كان الهابيتوس نتاج سلوك مكتسب للذاكرة الجمعية، وانه استعداد للممارسة اللا واعية نتيجة السلوك المتواتر والبيئة والظروف المحيطة أو التنشئة، فإن العنف الرمزي يظهر عندما يتم فرض الهابيتوس داخل البنى الاجتماعية. فالعنف الرمزي هنا يأخذ شكل ترسيمات للهابيتوس وفق قوالب جاهزة بصورة تصبح مترسخة في الحس المشترك [٢٦]. فاستعلاء الرجل على المرأة صورة من صور العنف الرمزي، فهي حسب تعبير بورديو تمييز ساذج، وهي نتاج لبنى اجتماعية تواترت بصورة تاريخية حتى اصبحت راسخة وعرفية، يساهم فيها كل من يعمل على بناء علاقات الهيمنة، رجل كان أو مؤسسة أو سلطة أو دولة أو كنيسة، بأدوات واسلحة مختلفة منها العنف الرمزي، وحتى العنف الجسدي [٢٧]. وان ما يساعد الهابيتوس في تكوين العنف الرمزي، نوع من العلاقة، يصورها بورديو (علاقة القوة بالأيديولوجيا). اذ تقوم الأيديولوجيا بتصوير افكار مشوهة للعلاقات الاجتماعية، والتي تقوم بإنتاجها طبقة أو فئة، من اجل تحصيل مشروعية لممارساتها؛ اذ تمد هذه الأيديولوجيا الناس بأفكار على شكل علاقة، تساعدهم على اعادة انتاجها بصورة علاقة اجتماعية مشروعة، تجاه طبقات أو فئات اخرى[٢٨]. ان هذه العلاقة بين الهابيتوس والعنف الرمزي، تقودنا بالضرورة الى طرح مفهوم (إعادة الانتاج)، ودوره في عقد صلة الهيمنة في بلورة مفهوم العنف الرمزي.

ثانياً: إعادة الإنتاج (Reproduction):

ظهر مفهوم إعادة الإنتاج مرتبطاً بمفهوم العنف الرمزي لأول مرة في كتاب (إعادة الإنتاج) الذي قدمه كل من بورديو وباسرون، وقد اتسع هذا المفهوم عند بورديو بصورة أكبر ليدخل في دراسة كافة الحقول المعرفية التي يتناولها والاطروحات الفكرية التي قدمها. لكننا سنعمل على الاخذ ببعض الأمثلة الأساسية من هذه الأفكار التي ترتبط بفكرة إعادة الإنتاج، من اجل إيصال الفكرة الأساسية لهذه المفهوم وعلاقته بالعنف الرمزي. وفي الحقيقة، يدين مفهوم إعادة الإنتاج بوجوده لكارل ماركس، " والعمليات الاقتصادية الموصوفة من قبل ماركس بانها عمليات إعادة انتاج بسيطة وتتميز بدوام الإنتاج واستقرار علاقات الإنتاج: يتم استبدال الافراد زمنياً ولكن يعيد انتاج نفسه بشكل مماثل، يسميه ماركس عملية معينة بانها عملية إعادة انتاج موسعة عندما يكون الإنتاج متنامياً ولكن التنظيم الاقتصادي أو علاقات الإنتاج على حد قول ماركس، تبقى مستقرة: الإنتاج يتزايد، ولكن العلاقات بين الطبقات مثل علاقات الافراد داخل الطبقات (مثلا، المنافسة بين الرأسماليين) تبقى ثابتة [٢٩]. ومن هنا يستمد بورديو مفهوم إعادة الإنتاج من ماركس، لكنه يعيد صياغته بطريقة علائقية لتدخل في كافة الحقول داخل نظام العلاقات الاجتماعية، كالحقل الاقتصادي والتربوي والعلاقات الاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها من الحقول [٣٠].

"ان الذي فهمه بورديو بوجه العموم من ((إعادة الإنتاج)) ليس على طريقة ماركس، قضية اجتماعية خاصة بشكل من اشكال المجتمع التي تعيد انتاجه، بل هو ((تجدد)) العوامل في وضعها الاجتماعي الاصلي، ما دامت تعيد انتاج البنية"[٣١]. وبالتالي ان القاعدة الأساسية التي تستند عليها فكرة إعادة الإنتاج عند بورديو، هو ان العالم الاجتماعي عالم منظم ينتسب الى فكرة (التعاقب) وليس العشوائية، وان ما يحرك عملية التعاقب هذه هو الهابيتوس، أي الاستعدادات والظروف والمؤثرات الاجتماعية التي تقود الفاعلين للقيام بالفعل وليس وفق المبدأ العقلي أو الواعي، وعندما تتوفر شروط الإنتاج مع شروط عمل الهابيتوس ينساق الفاعلين وفق الرغبات والتصورات التي يتم توليدها الى المشاركة في إعادة الإنتاج [٣٢]. وعليه، فإن نظام إعادة الإنتاج يشكل بنية النظام الاجتماعي المزود بالخصائص الذاتية والموضوعية للفاعلين، والتي تساهم في انتاج ثقافتهم وهوياتهم والتمايز والاختلاف والمسافات داخل العلاقات والحقول المكونة للعالم الاجتماعي، وعليه فان اعادة الإنتاج هي استدامة وتأبيد هذه الخصائص والصفات والثقافات ليس بصورة قصدية أو واعية، ولكن وفق قدرة الهابيتوس على التوليد [٣٣].

ومن هنا، فإن عملية الزواج وتكوين الاسر والتكاثر واحدة من اهم عمليات إعادة الإنتاج داخل المجتمع والتشكيلات الاجتماعية. فالزواج يمثل أحد الطرق الشرعية لإعادة انتاج أفكار العائلة وثقافتها وحتى ثروتها من خلال التوريث، فالعلاقة بين الرجل والمرأة والتي تعطي للرجل الدور المركزي وسلطة رمزية داخل الاسرة في الهيمنة الرمزية، وان المرأة ينحصر دورها في عملية الامومة والأنشطة المنزلية حتى وان تم الاعتراف بها ولو بصورة ظاهرية [٣٤]، وايضاً علاقة السلطة الرمزية بين الابوين وتربية الأطفال على ثقافة العائلة، كذلك الاحتفالات العائلية الطقوسية الدينية واعياد الميلاد وحضور القرابة بمجملها تشكل نمطاً اساسياً من أنماط إعادة الإنتاج الثقافية والاجتماعية [٣٥].

إضافة الى العائلة كنمط او استراتيجية تساهم في عملية إعادة الانتاج، فان حقل التعليم يشكل ايضاً واحداً من اهم الحقول التي يتم من خلالها إعادة انتاج الثقافة داخل المجتمع. ففعل التربية والتعليم الذي يرتبط بسلطة رمزية مسلم بها وهي سلطة المؤسسة التعليمية تساهم في عملية فرض الثقافة التي تنتجها المدرسة. ويستمد إعادة الانتاج قوته

داخل المؤسسة التعليمية من خلال علاقات القوة التي تنتجها عملية فرض الثقافة داخل هذه المؤسسة والتي تعمل بصورة مستمرة ولأجيال متعاقبة في انتاج ثقافة تساهم في رسم الواقع والعلاقات الاجتماعية [٣٦].

ومن هنا فان مفهوم إعادة الإنتاج يقدم نفسه كنوع من أنواع التفكير في إدارة العنف الرمزي والذي يرتبط به بصورة مباشرة وخاصة في عمليات التأسيس للبنى الثقافية والاجتماعية واضفاء الصفة الشرعية عليها داخل العلاقات الاجتماعية[٣٧]. اذ ان أي عملية فرض –كما اوردناها سابقاً في تعريف العنف الرمزي–للممارسة او الثقافة (الدلالات) تشكل عنفاً رمزياً، سواء في التربية العائلية والعلاقات الاجتماعية او التعليم المدرسي، ولا تتحقق عملية الفرض هذه إلا من خلال وجود سلطة رمزية مسلم بها، تتماهى علاقات قوتها خلف عملية الفرض للمعطيات الرمزية [٣٨]. وللتوضيح أكثر، عندما تقوم المدرسة بفرض المعطيات الثقافية الرمزية (اللغة – التاريخ –الثقافة–المعرفة) من خلال المناهج التربوية، فإنها تشكل هنا نفوذاً قائماً على العنف الغير معلن، وهو العنف الرمزي، على اعتبار ان أي عملية فرض تعسفية بحد ذاتها تشكل عنفاً، وهذا هو الأساس في عملية الفرض وإعادة الإنتاج بواسطة العنف الرمزي والجهل اللاواعي في الاعتراف بشرعية هذا الفرض، وهو شرط أساسي في ممارسة هذا النوع من انواع العنف [٣٩].

وتكون الصورة الأكثر خطورة في عملية إعادة الإنتاج وارتباطها بالعنف الرمزي عندما يتم إعادة انتاج أفكار وثقافة الطبقة المهيمنة؛ كأن تكون اللغة البرجوازية هي اللغة السائدة في المدرسة او المجتمع، واستبعاد اللغة الشعبية واقصائها باعتبارها لغة لا تتناسب مع الالسنية المدرسية والرمزية التي تتمتع بها هذه المؤسسة. بالتالي تنعكس هذه الممارسة على المجتمع، مكونة بذلك نوع من الهيمنة والاقصاء لثقافة الشرائح والطبقات الاجتماعية الاخرى، والتي تتستر خلف المجاملات، والتي تعطي التمايز والتميز لأفراد الطبقة المهيمنة والسمو على الطبقات الأخرى بحكم تقارب هذه الثقافة لثقافتهم [٤٠]. وتنبع قوة الجهة أو الطبقة المهيمنة من خلال امتلاكها رأس مال رمزي كافٍ يساعدها على ممارسة وامتلاك قوة الهيمنة، وهذا ما سنتناوله في المفهوم التالي، وهو (رأس المال الرمزي).

ثالثاً: رأس المال الرمزي (Symbolic Capital):

ان مفهوم رأس المال عند بورديو لا يتناول الجانب الاقتصادي فحسب، والذي أوردته النظريات الاقتصادية الكلاسيكية، وانما يتسق مع كثير من المفاهيم والمصطلحات التي يوردها داخل دراساته النظرية والعملية، كرأس المال اللغوي ورأس المال القانوني والنوعي والأكاديمي والسياسي وغيرها من رؤوس الأموال، لكننا ارتأينا الى دراسة ثلاث رؤوس أموال رئيسية تساهم في تكوين الفكرة الشاملة عن مفهوم رأس المال الرمزي، وهي رأس المال الاقتصادي ورأس المال الاجتماعي ورأس المال الثقافي، والتي ترتبط بالمفاهيم السابقة (العنف الرمزي والهابيتوس وإعادة الإنتاج) [٤١].

لقد استمد بورديو فكرة رأس المال من المفهوم الشائع لرأس المال في علم الاقتصاد الكلاسيكي، وهو مستمد من النظرية الماركسية بمعناها في (الثروة المتراكمة)، وهو الاشارة الى العلاقة بين مالكي وسائل الانتاج وبائعي قوة العمل، لكن بورديو عمل على توسيع هذه الفكرة (فكرة رأس المال الكلاسيكية). اذ يعتبر ان رأس المال هو كل طاقة يتم استخدامها كأداة في عملية التنافس الاجتماعي. وبالتالي فإن رأس المال وفق تصور بورديو يشمل جميع انواع الممتلكات التي يقوم الفاعلون باستخدامها [٤٢].

ويعطي بورديو دلالة مفهوم رأس المال الرمزي بأنه "خاصية ما أو قوة بدنية أو ثروة أو قيمة حربية، يتلقاها فاعلون اجتماعيون مزودون بمقولات إدراك وتقدير تسمح لهم بالالتقاط والمعرفة، والاعتراف بها، فتصبح فعّالة رمزياً وقوة سحرية حقيقية: هي خاصية لأنها ترد على ((التماسات جماعية))، مكونة اجتماعياً وعلى معتقدات تقوم بنوع من الفعل عن بعد دون تماس فيزيائي" (٤٣).

وفي كتابه (التمايز) (Distinction)، اعطى بورديو القواعد الاساسية لعملية بناء رأس المال الرمزي، والذي يستند على رأس المال الثقافي، والذي هو مفتاح لقوة رؤوس الاموال الاخرى، الاقتصادي والاجتماعي. اذ يرتبط رأس المال الثقافي في تكوين قوة الطبقة أو الفئة المهيمنة؛ اذ يتم ذلك من خلال الدفع أو التحريض نحو زيادة المخزون العلمي والمعرفي والأصل الاجتماعي (مهنة الاب)، اضافة الى المظاهر الاجتماعية من اذواق أو فن الطبخ والملابس والأثاث، وكذلك اللغة والادب والرسم والمسرح...الخ (٤٤).

وبالتالي، فإن رأس المال الثقافي هو عبارة عن تكوين ثروات رمزية قدر الامكان، والعمل الدؤوب على صياغتها على شكل استعدادات دائمة (هابيتوس)، لكي تترسخ في ثقافة الطبقة أو الفئة التي تتبناه. ويشمل رأس المال الثقافي كافة المعارف والتوجهات التي يمكن ان تختفي تأسيسياً في المجتمع عن طريق تحصيل (القاب علمية– شهادات– تحصيل الكفاءات– النجاح في المباريات) (ثروات رمزية) من خلال عملية تراكمية مستمرة، ليتم بالتالي الاعتراف بها من قبل المجتمع اعترافاً موضوعياً (٤٥). وان قوة هذا الاعتراف يتم الاعلان عنه من قبل المجتمع، لكن في معظم الاحيان من قبل الدولة. فالمؤسسات التي تقوم عليها الدولة هي التي تعطي صفات دائمة (كالقاضي–مدرس–منصب في وظيفة عمومية). ويشير بورديو الى نقطة مهمة، وهي ان رأس المال الثقافي، لا يورث ولا يكتسب إلا من خلال عمل دؤوب ومنظم، يندمج فيه الفاعل حتى يكون (هابيتوساً) (٤٦).

وعليه وعند تراكم رأس المال الثقافي ليصبح قوة قادرة على الهيمنة، أو طبقة أو فئة قادرة على السيطرة، تقوم هذه الجهة بالتالي بإعادة انتاج ثقافتها وقيمتها على انها تمثيل لقيم المجتمع بأكمله، وان المؤسسة التعليمية هي واحدة من اهم هذه الوسائل عندما تقوم بربط هذه الثقافة بالمعرفة، ليتم انشاء النظام على اساس قيم وقوانين واعراف الجهة المسيطرة (٤٧). وهنا يتكون العنف الرمزي، في الادراك واللاوعي لدى الافراد، وهنا يتم انتزاع واجب الخضوع والاذعان دون ان يتم الشعور به، فهو في هذه الصورة يعتمد على التماس جماعي على حد تعبير بورديو، ومعتقدات تم ترسيخها اجتماعياً (٤٨).

لكن بورديو يفرق بين رأس المال الثقافي الموروث والمكتسب، اذ يمكن للفرد ان يطور رأسماله الثقافي الموروث من خلال قدراته الشخصية. فرأس المال الثقافي كما يوضح بورديو عبارة عن مهارات وقدرات عقلية وجسدية وجميع انواع المعرفة التي يمكن للفرد ان يستحصلها، أما بسبب انتمائه لعائلة أو فئة معينة، أو نتيجة مؤهلات ذاتية يمكن تطويرها وتنميتها (٤٩).

كما يرى بورديو، ان قوة رأس المال الثقافي ترتبط بعلاقة وثيقة برأس المال الاقتصادي. فعلى سبيل المثال، كان الفن والموسيقى والكتب حكراً على الاغنياء، لذلك عند الحكم على الاشياء هنا يكون حكماً مسلماً به، وهنا لا يمكن للحكم أن يكون حُكماً منطقياً؛ قد يعجب الفقراء (الشعب العادي) على قدم المساواة، لكن تواتر العادة على حكم

الاغنياء، صار مسلماً للحكم على الشيء. لكن مع تطور الزمن وامكانية الجميع القراءة أو الاستماع للموسيقى، أصبح الحكم فيه نوع من الانصاف والواقعية [٥٠].

أما رأس المال الاجتماعي، فان اول من استخدم هذا المصطلح عالم الاجتماع الأميركي (جيمس كولمان)، والذي استخدمه في وصف اشكال العلاقات بين الافراد، سواء داخل الاسرة او المجتمع [٥١].

وقد تم استخدام هذا المفهوم كمصدر قوة، اذ يستند على اساسها الاصدقاء بالأصدقاء أو بالعائلة، وبالتالي تتكون لهم على اساسها مصالح مشتركة. وقد اتسع هذا المفهوم ليشمل المنظمات والمجموعات والروابط الاجتماعية [٥٢].

اما بورديو فيمثل رأس المال الاجتماعي لديه، مجموعة من العلاقات والاتصالات والصداقات والمعارف، التي تعطي للأفراد ثقلاً اجتماعياً كبيراً. اذ يكون رأس المال الاجتماعي عبارة عن موارد آنية أو كامنة ترتبط بشبكة من العلاقات الدائمة، تتأسس على معارف واعترافات متداخلة، اي الانتماء الى مجموعة أو فئة لا تربطهم ملكيات مشتركة وانما متماسكين برابطة دائميه ونفعية. وبالتالي يضاف الرأسمال الاجتماعي الى القوة الرمزية للفرد أو الفئة، يكون نتاج (استراتيجية للاستثمار الجماعي)، يظهره الفرد أو الفئة بصورة واعية أو غير واعية [٥٣]. وهنا تندمج رؤوس الاموال (الاقتصادي–الاجتماعي–الثقافي) مع بعضها، ومع محيطها، ليتم بالتالي تأمين الاعتراف بها، ويقوى أثر الاندماج الرمزي. وتدعم هذه الروابط من خلال اجراءات مؤسسية (كحفلات الاستقبال–والحفلات الساهرة–انشطة رياضية رفيعة المستوى–مدارس منتقاة)، والتي تتيح بدورها التبادلات الشرعية، والعمل على اقصاء التبادلات غير الشرعية [٥٤].

وعليه، ومن خلال التعاريف التي تم طرحها عن العنف الرمزي، والمفاهيم المرتبطة بتكوينه، فان العنف الرمزي هو "ذلك العنف الذي، لكي يمارس ممارسة فاعلة، يفترض بأولئك الخاضعين له، ان يكونوا ((متواطئين)) مع الطرف الاخر، من حيث انهم يغرقون في التصورات والمشكلات التاريخية والاجتماعية بما لا يسمح لهم برؤية العنف الرمزي الممارس عليهم كنوع او شكل من اشكال العنف، والذي يمارس عن طريق اللباس واللغة والاسلوب والكلام والاكل والجنس، كأدوات اساسية من اجل اضفاء المشروعية على منظومة تلك المرجعية لتعبئة رضا الجماهير بها، وعليه يصبح العنف مبرراً اخلاقياً ومعقولاً" [٥٥].

وعلى ضوء ما تقدم يمكن تلخيص عدة سمات أساسية يتسم بها العنف الرمزي:–[٥٦]

١. هو عنف خفي غير معلن، يمارس بالأساس عن طريق علاقات التواصل والتبادلات اللغوية التي تؤثر في الوعي.
٢. هو عنف قائم على أساس الجهل والاعتراف به بصورة لا واعية، ليصبح الاعتراف سمة حتمية لترسيخ القناعة القائمة على الجهل والاعتراف بالمبادئ التي يمارس بواسطتها.
٣. يُفرض هذا العنف من خلال سلطة رمزية تفرض نفسها بصورة اعتباطية من اجل ترسيخ الثقافة، والتي ترتبط بنمط هذا الفرض كالعلاقات الناتجة عن فعل التربية والتعليم.
٤. ولأنه عنف مُقَنّع، هناك وسائط أخرى غير اللغة يمارس من خلالها، كالطقوس الدينية والاحتفالات، والتي ترتبط بالممارسة والايحاءات الحركية، الامر الذي يولد فكرة اللاشعور بالممارسة الثقافية، لتصبح مع تواتر التاريخ سمة طبيعية.

٥. تصبح السمة طبيعية (قوة طبيعية خاصة) يتمتع بها العنف الرمزي عندما تتوفر له شروط الممارسة، والتي يصبح من خلالها قادراً على انتاج الهابيتوس.

وفي الحقيقة ان مفهوم العنف الرمزي شأنه شأن الكثير من المفاهيم والمصطلحات التي لها جذورها الفكرية والتاريخية التي ساهمت في التأسيس له، والتي نجد انعكاساتها وعلاقتها الوثيقة بالفكر السياسي الغربي. وعليه سنقوم في المحور التالي بدراسة هذه الجذور ومساهمتها في بلورة هذا المفهوم في العصر الحديث.

المحور الثالث: الأصول التاريخية للعنف الرمزي في الفكر السياسي الغربي

على الرغم من ان مفهوم العنف الرمزي مفهوم حديث ومعاصر من حيث دلالاته واستخدام المصطلح، لكن هذا لا يعني ان ممارساته حديثة ايضاً، فلكل مصطلح أو مفهوم اصوله وجذوره التاريخية التي بنيت عليها نظريته وفق ممارسات اسست لبنائه. وفي الحقيقة، هناك حقبة زمنية شهدها تاريخ الفكر السياسي الغربي تؤصل الى ممارسة العنف الرمزي بصورة منهجية والتي كانت سبباً اساسياً في تأسيس القواعد النظرية لهذا المفهوم؛ وهي حقبة العصور الوسطى أو ما يسمى بـ(الفلسفة السكولائية)، على اعتبار ان القواعد النظرية لمفهوم العنف الرمزي انطلقت من المؤسسة التعليمية التي كان لها انعكاسات على السلطة والدولة والمجتمع[٥٧]. بالتالي يقودنا هذا الطرح، والنتائج البحثية الى ضرورة عرض الاسس الفكرية للفلسفة المدرسة التي تعتبر الأساس النظري في ممارسة العنف الرمزي وعلاقته بالفكر السياسي الغربي.

أولاً: الفلسفة المدرسية (السكولائية) (Scholasticism):

سميت هذه الفلسفة بالمدرسية، اشارة الى الفلسفة التي كانت تدرس في مدارس العصور الوسطى، وان لفظة (مدرسي– سكولي)، تطلق على كل ما تم تدريسه من معارف في تلك العصور. اذ بدأ تنظيم التعليم في عهد (شارلمان)[*]، الذي اوعز الى بناء وانشاء العديد من المدارس في فرنسا والمانيا [٥٨].

وقد عرف الفكر السكولائي بأنه فكر بعيد عن الاسس العلمية والتجربة الحية؛ قائم على اساس التبعية الفكرية العمياء لمفكري الماضي. وفي موضوع امتداد الفكر المدرسي، هناك رأيين في هذا الصدد. يذهب الرأي الأول الى ان الفلسفة المدرسية امتدت من القرن التاسع الميلادي الى نهايات القرن الرابع عشر [٥٩]. ويذهب الرأي الآخر، الى ان الفلسفة المدرسية استمرت حتى القرن السابع عشر لكنها اضمحلت في نهاياته، وقد تم إعادة احيائها في القرن التاسع عشر وانها ما زالت قائمة وتعمل على تطوير افكارها بصورة مستمرة لمواكبة التطور العلمي للحداثة [٦٠].

وفي الحقيقة، ان الحث على التعليم جاء بأمر من المجمع الكنسي سنة ٥٢٩، لكن في عام ٧٨٩، أمر الامبراطور (شارلمان) بتنظيم التعليم والاكثار من المدارس والعناية بها. وقد نُظِّم التعليم آنذاك وفق عدة شروط: اذ كان التعليم الزامياً لمرشحي الكهنوت، واختيارياً لمن يرغب فيه من المدنيين وعامة الناس، كانت الفئة الثانية قليلة جداً. واحتوت مواد التعليم على الكتابة والقراءة ومبادئ اللغة اللاتينية، اضافة الى كتب الشعائر الدينية وشروح موجزة للكتاب المقدس [٦١]. اضافة الى ذلك، تعليم الفنون السبعة[*] على مجموعتين، المجموعة الاولى ثلاثية، تضم التعليم و فن الكلام والخطابة، والشعر لآباء الكنيسة والكُتّاب الرومان. أما المجموعة الثانية الرباعية، هي اضافة الطب الى المجموعة الثلاثية، لكنها كانت اقل اهتماماً، لان الطب كان يحتاج الى معرفة خاصة كانت غير متيسرة الوجود

آنذاك. وسميت المجموعة الثلاثية (بالعقلية) على اعتبار ان الفن الحر يتعلق بالعقل، والرباعية سميت (بالوجودية) على اعتبار انها تتناول مسائل روحية بمعزل عن العقل [٦٢].

لقد اعتمدت الفلسفة المدرسية في الفترة من القرن التاسع الى منتصف القرن الحادي عشر، وبصورة كبيرة واساسية على فلسفة الاباء الاوائل، كان القديس أوغسطين أبرزهم، والذي تأثر بالفكر الافلاطوني، وتحديداً الافلاطونية الجديدة [**] أو المحدثة لذلك بقي تأثير أوغسطين او الاعتماد على الفلسفة الافلاطونية مهيمن في تلك الفترة [٦٣]. فقد كانت علاقة العلم بالإيمان في الفكر المسيحي القضية الاساسية والجدلية في الفلسفة المدرسية في هذه الحقبة، وكان موضوع الجدل مثار بين اتجاهين: الاول والذي تبع تفسير نظرية الوجود الافلاطونية (المُثل)[*] (الكليات–الصور)، باعتبار ان الكليات موجودة بصورة واقعية بعيداً عن النطق والفكر البشري، وسمي هذا (الاتجاه بالواقعي) مقدما الايمان على العقل؛ اما الاتجاه الثاني فاستند على تفسير نظرية ارسطو في الوجود (الكليات–الصور)، مستبعداً وجود الكليات بمعزل عن الانسان، فالإنسان لا يوجد كتعبير عن النوع البشري وانما هو اسم عام للأفراد وهو رمز لأي فرد ينتمي للنوع البشري، وسمي هذا (الاتجاه بالاسمي)، مقدماً العقل على الايمان [٦٤]. وانتهى الجدل في هذه الفترة بانتصار الواقعية على الاسمية، لأن الكنيسة آنذاك كانت تتخذ من المنهج الواقعي اساساً لها، باعتبار ان الفلسفة الروحية (المثـالية) الافلاطونية اقـرب في موضوع وجود الله، وان الافكار المادية هي افكار وثنية؛ لذلك اتهمت كل من يُنظِّر لها بالهرطقة [**] ومن اصحاب البدع [٦٥].

لقد سادت سلطة الكنيسة بصورة كبيرة في المدارس، واحكمت سطوتها على الفلسفة المدرسية، وحاربت اي شكل من اشكال استخدام العقل الذي يبتعد عن السياقات التي وضعتها؛ فأي تفسير للإنجيل يجب ان يقوم أما على (النقل) من آباء الكنيسة وتفسيراتهم المعتمدة، أو على (العقل) المستمد من العقيدة المسيحية للفلسفة التي اصطنعتها سلطة الكنيسة، والتي كانت تتحكم بأرواح الناس واجسادهم وصولا الى التهديد الجسدي لمعارضيها، بحجة افساد العقيدة [٦٦]. لكن في الفترة اللاحقة وتحديداً من منتصف القرن الحادي عشر والقرن الثاني عشر، كان هناك نوع من التقدم الاجتماعي والسياسي والعلمي والادبي، اذ تطورت المدن والتجارة، وظهرت طبقة جديدة اضافة الى طبقة (الأكليروس–طبقة الكهنوت) وطبقة (الاقطاعيين) و (الفلاحين)، هي الطبقة (البرجوازية) التي استحصلت امتيازات من الملك، وقامت بإشاعة الترف والحرية الشخصية، وتنشيط ودعم المنافسة بين افرادها في ميدان الفن [٦٧].

وبالتالي انتقل هذا الانفتاح الى القرن الثالث عشر، لتبلغ الفلسفة المدرسية اوج ازدهارها في هذا العصر، كما انفتحت الحياة الاجتماعية وانفتح معها التفكير العقلي، واحتدم الصراع بين الطبقات، وظهور النزاع السياسي بين السلطة الدينية البابوية المتمثلة بالكنيسة، والسلطة الدنيوية المتمثلة بالدولة، كذلك تزايد الهرطقة، التي استقطبت كثير من الناس، كما شهد هذا العصر الحملات الصليبية التي فتحت الفكر الاوربي على العالم، اطّلع فيها على فكر الحضارة العربية الاسلامية، والتي تم التعرف من خلالها على كثير من الفكر اليوناني القديم الذي كان يجهله [٦٨]. اذ تم ترجمة كتب في الطب والرياضيات والفيزياء، للفلاسفة العرب الكبار، منهم ابن سينا والفارابي والكندي وابن رشد، وشروحات العرب عن ارسطو وافلاطون [٦٩].

فقد كانت العقيدة المسيحية حتى القرن الثاني عشر قائمة بالأساس على الفكر الافلاطوني، لكن في القرن الثالث عشر بعد هذا الانفتاح، اصبحت اعمال ارسطو أكثر وضوحاً وغزارة، وظهر مجموعة من المفكرين والفلاسفة الذين

اعادوا احياء فكر ارسطو كان أبرزهم توما الاكويني، الذي يعد أبرز من فسر نظريات ارسطو؛ اذ رجّح الاكويني ارسطو على افلاطون، معتبراً ان فكر ارسطو مطابق للمنطق العقلي أكثر من مثالية افلاطون الطباوية [٧٠].

اذ رأى الاكويني مستنداً على نظرية ارسطو في المعرفة–ومن اجل دحض نظرية امكانية إدراك الله بالحس والايمان–وجوب الربط بين الحس والعقل في معرفة الله. فالحس وحده لا يمكنه إدراك الله، لأن الله معقول بحت، وان خاصية اي شيء ترتبط بمعرفتنا لماهية هذا الشيء، ومن هذه الناحية ان ماهية الله تترفع عن كل إدراك، فهي معقولة بحتة، وبالتالي ان ادراكنا يجب ان يربط بين المحسوس والمعقول، اذ انها عملية تَدرُّج، تبدأ بالحس للوصول للمعقول، من اجل معرفة وجود الله، ليس من اجل معرفة ماهيته [٧١].

هذه الاطروحات التي قدمها الاكويني حول منطق ارسطو العقلي كانت محاربة من قبل الكنيسة، لان استخدام العقل يمثل القدرة على النقد، وهذا ما لا تقبل به الكنيسة، فهي بذلك تفقد سلطتها المهيمنة على الناس جسدياً وروحياً وعقلياً. لكن مع مرور الوقت تغير موقف الكنيسة من فكر ارسطو، اذ رأت امكانية استخدام هذا الفكر لتعزيز العقيدة المسيحية، اضافة الى امكانية العقل في توعية الناس من اولئك الذين يرفضونها وخاصة المسلمين؛ وكانت هذه الخطوة جيدة في بادئ الامر، لكنها انقلبت على الكنيسة في وقت لاحق [٧٢]. وعليه تقدم اللاهوت والفلسفة في هذا العصر فكان يسمى عصر البناء والمعرفة، اذ نشأت الجامعات والمدارس وخاصة الاسقفية والرهبانية، ومن أشهرها جامعة بولونيا والسوربون واكسفورد وكمبريدج، فقد كان الطلاب يرتادونها من جميع الانحاء ويكسبون التعليم، ثم يعودوا لينشروا فكرهم. وقد وصل الاساتذة والطلاب الى درجة اعلان رغبتهم في الاستقلال عن السلطة الاسقفية، ومنح الدرجة العلمية باختصاص المدارس، ما ادى الى اعتراف الملك والبابا باتحاد المدارس. ومن الجدير بالذكر ان لفظة (Universities) كانت في العصر الوسيط تشير الى مجموعة من الاساتذة والطلاب المختصين بالعلم في مدينة معينة [٧٣]. وكانت مجاميع الاساتذة والطلاب تدرس عدة علوم، هي اللاهوت والفن والطب. وكان نظام التعليم في باريس سنة ١٢٧٠، ان ينتسب الطالب الى استاذ فيتبعه اينما ذهب ويستسقي منه العلم ليكون مرشحاً للأستاذية. اذ كانت الدرجات العلمية آنذاك متدرجة كالآتي، البكالوريوس والليسانس (إجازة التدريس) ثم الاستاذية [٧٤].

ان هذا الانفتاح العقلي انقلب على الكنيسة والفلسفة المدرسية في القرن الرابع عشر، اذ ان قوة الطبقة البرجوازية بدأت بالاتساع، وتفوقت على الطبقة الاقطاعية، وبين فوضى البرجوازية والاقطاعية اختار سادة الشعب الكنيسة، باعتبار ان الاقطاعية طبقة اغبياء وان فكر الكنيسة هو الافضل للخروج من هذه الفوضى، لكن الطبقة البرجوازية كانت توازي الكنيسة في (الدهاء) والعلم والمعرفة في امور الدنيا، اذ قامت باستمالة عامة الشعب بأفكارها الديمقراطية والحرية الشخصية، وساعدت الكنيسة في هزيمة الامبراطور، ثم حررت الحياة الاقتصادية من رقابة الكنيسة [٧٥].

ان المشكلة الاساسية في الفلسفة المدرسية، ان استخدمت العلم في خدمة اللاهوت، وكانت مشكلة الفلسفة والفلاسفة ان بحثوا في اثبات العقائد الدينية ونسوا الاوجه الاخرى للحقائق العلمية في الحياة التي كان يسودها المجتمع الاقطاعي، وبالتالي لم يعزز العلم موقعه، ليكون الفكر البرجوازي الرأسمالي له القدرة الكافية في التقليل من دور الكنيسة [٧٦]، كذلك ظهور انظمة ملكية قوية في اسبانيا وفرنسا وانكلترا في القرن الخامس عشر استطاعوا محاربة سلطة الكنيسة بطريقة المنفعة للناس، وتحالفوا مع البرجوازية ضد الاقطاعية، لتكون سلطة الكنيسة بعد ان كانت شاملة في الحياة الدنيوية والاخروية مقتصرة على الحياة الاخروية فقط، لتنشق الفلسفة عن الدين والدين عن السياسة،

ليحطم عصر النهضة ما بنته الفلسفة المدرسية لقرون [٧٧]. وبالتالي وبعد زوال هيمنة الكنيسة واجبارها على الاهتمام باللاهوت فقط، جاءت فلسفة (بيكون)[*]بالمنهج العلمي القائم على الملاحظة والتجريب، وكذلك (ديكارت)[**] بمنهج الشك[***]، اللذان هاجما الفكر المدرسي، على اعتبار انه فكر اهتم بالتلاعب بالألفاظ على حساب جوهر الحقائق العلمية، والتأصيل للتبعية الفكرية[٧٨]. هذا كان موجز عام عن الفكر المدرسي الذي امتد لقرون طويلة. وعليه ان عرض الفكر المدرسي بهذه الصورة هو من اجل توضيح الأسباب للتأصيل الفكري للعنف الرمزي.

ثالثاً: الفلسفة المدرسية والعنف الرمزي:

من خلال الطرح الذي تقدم ، يتضح ان الممارسات والمنهجية والأفكار التي طرحها الفكر السكولائي تعتبر هي الأساس في بلورة مفهوم العنف الرمزي في الفكر السياسي الغربي. فنظام التعليم المؤسسي الذي أنشئه الفكر السكولائي هو الاساس في التأسيس للهيمنة عن طريق المؤسسات ودور المدرسة في انتاج الهيمنة والثقافة القسرية بين الطبقات والتأسيس للهابيتوس الطبقي (الاستعداد والتطبع) كفكرة اساسية قامت عليها الفلسفة المدرسية [٧٩].

فنظام التعليم القروسطي السكولائي عمل على تكوين الشروط الاساسية في بناء مرتكزات العنف الرمزي؛ وهي شروط اساسية متمثلة بالهيمنة واستغلال سلطة الكنيسة الرمزية اولاً، ثم توفير الادوات اللازمة والممارسات الضرورية في وضع مناهج تخدم الطبقة المهيمنة (الكهنوت) ثانياً، ومن خلال الاساتذة ثالثاً، الذين يدرسون تلك المناهج بصورة يومية تواتريه ليتكون الهابيتوس، فتترسخ ثقافة الطبقة المهيمنة بصورة شرعية لأكبر عدد من المرسل إليهم. فالأستاذ تتهيأ له الارضية المناسبة وسلطة رمزية ارتبطت بأيديولوجيا الكنيسة، ليكون مساهماً بصورة غير واعية وجزء من (نظام التعليم المؤسسي)[٨٠]. وفي الحقيقة هناك مفارقة مهمة يجب الاشارة اليها قبل التأكيد على طبيعة (نظام التعليم المؤسسي) ولماذا تعد الفلسفة المدرسية هي الاداة الاساسية في تكوين العنف الرمزي.

ففي بداية انشاء المدارس وكما ذكرنا سابقاً، عملت الكنيسة على اجبار (الكهنوت) في الدخول الى المدارس، اما عامة الناس فالموضوع اختياري، وهنا تأسس للكنيسة رأس مال ثقافي داخل البناء الاجتماعي، ومن خلال ما يسميهم بورديو (وكلاءها) (الكهنوت)، حصدت الكنيسة الاماكن الاولى في التسلسل الهرمي المدرسي، وبسبب عملية التواتر وتراتبية التعليم، يصبح التلاميذ اساتذة، فيساهمون في عملية اعادة انتاج الهيمنة الفكرية، فتترسخ الافكار ويعاد انتاج التسلسل الهرمي عبر التاريخ، فهنا ليست المدرسة هي المسؤولة عن تكوين التسلسل الهرمي، وانما اصبحت اداة، وان هناك عملية تشويه قامت بها الطبقة المهيمنة [٨١].

ومن هنا يتبادر للذهن سؤال مهم وبديهي، وهو إذا اصبحت المدرسة اداة اساسية من ادوات الهيمنة واعادة الانتاج ونشر أيديولوجيا الكنيسة، بالتالي كيف قامت الكنيسة بتكوين علاقة قوتها الخفية؟ وكيف اسست لاستخدام سلطتها الرمزية لتصبح سلطة فرض وتعسف؟ ويجيب بورديو على هذا التساؤل من خلال الدور الذي تلعبه اللغة في تأسيس السلطة الرمزية للكنيسة وفرض تعسفها بواسطتها، مستعيناً بوجهة نظر سوسير[*] و(كاسيرر)[**] في موضوع اللغة. فاللغة لها دور اساسي في بناء الواقع الاجتماعي، فالتصنيفات الاجتماعية تبنى على كلمات وتسميات، (اشادة أو انتقاد) (مدح أو ذم)، وبالتالي يستخدم (وكيل الكنيسة) هذا الدور اللغوي في اعلاء شأن الكنيسة من خلال الخطابات والشعارات والترويج لأفكارها، وهو بذلك يستحصل سلطة رمزية لذاته ينوب بها عن سلطة الكنيسة الرمزية التي يؤصل لها؛ فهو يتحدث نيابة عن الجماعة التي يمثلها، وان هذه الجماعة تقوم بدعمه والاعتراف بخطابه [٨٢].

وعليه يتكون رأس مال رمزي للكنيسة، يتم فرضه باعتباره حس مشترك امام الجميع وباسم الجميع، ليكون (الوكيل) مفوض ناقل لفكر الجماعة عن طريق الخطاب حتى يترسخ ويصبح (هابيتوساً). وبالتالي يخفي الخطاب علاقات قوة الكنيسة في تكوين العنف الرمزي، ومن خلال هذا الخطاب اصبحت الكنيسة تملك المعرفة الكاملة، كما اصبحت الكنيسة مالكة لصكوك الخلاص عن طريق خطابات (الليتورجيا)(***) كما يسميها بورديو. وبالتالي عندما يتحدث الكاهن بصيغة هذا الخطاب يتكوّن الاعتراف بما يقوله، وهو انتاج ثقافة الكنيسة وفكرها والتأصيل لسلطة الكنيسة وقوتها [٨٣].

ويرى بورديو ان الاساس في القوة التي استحصلتها الكنيسة بهذه الطريقة هو جهل الناس وقلة الفهم وسوء تقدير النوايا المبيتة، وهذه هي قوة العنف الرمزي الذي استخدمته الكنيسة في اخفاء علاقات قوتها. وبالتالي هو سحر اجتماعي في استخدام اللغة والخطاب والكلمات من اجل التأثير والترسيخ في اللاوعي وتكوين التبعية بصورة ارادية [٨٤]. وعليه امتلكت الكنيسة سلطة احتكار سلع الخلاص، واعطاء القدسية لنفسها بصورة تُمكِّنُها من ممارسة الهيمنة المشروعة؛ كما اسست لنفسها قاعدة اقتصادية قوية من خلال القرابين والهبات واستبدالها بالخلاص الروحي، الامر الذي مكنها من استحصال قوة مادية ومعنوية مكنتها من الدخول في مؤسسات الدولة وامتلاك سلطة دينية ومدنية، ما فتح الباب امامها في شغل المناصب والوظائف؛ وكانت المدرسة آنذاك من اهم المؤسسات التي تُمكِّن الكنيسة من انتاج افكارها وتقوية سلطانها [٨٥].

وعليه، قادت هذه القوة التي تمتعت بها الكنيسة الى ان يكون هناك اتحاد بين سلطة الدولة السياسية وسلطة الكنيسة الدينية. فقد سعت الكنيسة الى الترويج لسلطة الدولة وطاعة الحكام المدنيين، بالمقابل اعطت الدولة لوكلاء الكنيسة مناصب قوية، وكان شرطها ان من يشغل هذه المناصب يجب ان يكون كاثوليكياً، فالمذهب الكاثوليكي هو المذهب الذي كان سائداً في تلك الحقبة [٨٦]. وفي الحقيقة ان هذا الاتحاد بين الكنيسة والدولة كان يعرف في تلك الفترة (بعقيدة أو نظرية السيفين)، فبعد ظهور الكنيسة كمؤسسة تهتم بخلاص الانسان من الخطيئة، اصبحت فيما بعد قوة توازي سلطة الامبراطور او الملك، وهنا طرحت فكرة ازدواجية السلطة، فعلى المسيحيين ازدواجية الطاعة للسلطة الروحية للكنيسة التي تهتم بخلاص الانسان الاخروي وتوجيهه نحو القيم الاخلاقية والروحية، وان الدولة تهتم بحماية الانسان وتحقيق العدالة والاهتمام بشؤونه الدنيوية [٨٧]. ويرى بورديو ان الكنيسة بهذه السلطة الرمزية استحصلت ارباحاً رمزية، من خلال وظيفتها (الرعوية – الرسولية)، ومن اجل الابقاء على هذه الوظيفة، سعت الكنيسة لتأصيل افكارها داخل الانشطة التعليمية كمبرر وفي نفس الوقت فرض هيمنتها كقوة مستترة [٨٨].

وعلى هذا الاساس يرى بورديو ان اي عملية فرض تدخل داخل لعبة الحقل المؤسسي اي كان، هي عملية تعسف واكراه تدخل ضمن إطار العنف الرمزي؛ وقد استغلت الكنيسة هذه اللعبة في عملية احتكار المعرفة وبناء قاعدة معارضة المعارضة؛ اذ ان اي عملية وعي أو فكرة أو استنتاج عبثياً كان أم انتقائياً، مقصود أو غير مقصود، يجابه بمعارضة باعتباره معارض للمعرفة التي هي في الاساس معرفة اسست لها هذه المؤسسة ليتهم بالهرطقة [٨٩]. وفي هذا الصدد، يستعير بورديو من (باسكال)(*) فكرة تشويش العقل أو لعبة الذهن أو تشويه الحقائق. اي يتم تأسيس معرفة على انها معرفة مطلقة حقيقية، واتهام من يعارضها بالتشويش على المعرفة [٩٠].

ان فعل التأسيس هو الاساس في عملية بلورة العنف الرمزي كما يرى بورديو، فلا يمكن اعتبار العنف الرمزي وسيلة من وسائل الهيمنة لأي أيديولوجية مالم تكن هناك منظمات أو مؤسسات وبمساعدة وكلائها تقوم بعملية التأسيس وفرض علاقات القوة التي يتميز بها هذا العنف، وان الجهاز التعليمي يعتبر من اهم الادوات التي تستغل تواطؤ من وقع عليهم الفعل [٩١].

وهنا يشير بورديو الى مفارقة مهمة في اعتبار الفلسفة المدرسية هي الاساس في عملية تأسيس العنف الرمزي داخل النظام التعليمي؛ فهناك كثير من المدارس الكلاسيكية التي تأسست في اليونان القديمة قبل مدارس العصور الوسطى، لكن تلك المدارس لم تضع شروط التعليم كما وضعتها الفلسفة المدرسية، كما انها لم تعطي للأستاذ سلطة رمزية مسنودة من مؤسسة رمزية تدافع عن اراءه التي هي اراء تلك المؤسسة التي اسست لسلطته الرمزية. انها عملية تفويض متبادلة ذو صفة ازدواجية، فالمعلم ينشر المعرفة كمعلم، وهو كاهن مسنود من سلطة شرعية تحتكر شؤون النجاة [٩٢]. كما ان عملية تواتر الصفة الرمزية في شكل نظام التعليم الذي اسست له الفلسفة المدرسية، تلميذ أستاذ– استاذ تلميذ، له الدور الاساسي في اعادة انتاج افكار وثقافة ومصالح المؤسسة التعليمية [٩٣].

ويرى بورديو ان عملية التعليم يجب ان لا تقوم على اي عملية تأسيس، وانما يجب ان تقوم وفق الفطرة السليمة للإنسان؛ فالفكرة الصحيحة للعلم يجب ان تكون بعيدة عن النمطية وشروط التأسيس والهيمنة، لأن الفطرة السليمة هي الروح الحقيقية التي تسعى الى تساوي جميع فئات المجتمع وهي التي يجب ان يقوم عليها التعليم، وان اللغة يجب ان لا تكون لغة الطبقة المهيمنة وانما لغة التواصل بين الافراد [٩٤].

ان الفطرة السليمة كما يعرفها بورديو، مجموعة من الادلة الذاتية التي يتقاسمها الجميع، وهي ضمن حدود العالم الاجتماعي، تشترك جميعها في معنى واحد للعالم، والتحدث والجدال يكون في مواضيع مشتركة يكون قبولها ضمنياً، وان الجدال والمنافسة امور ممكنة، يكون فيها مكان للمتعارضين والمتوافقين. وهذا ما يجب ان تقوم عليه الهياكل الاجتماعية، وهذا ما يجب ان تقوم عليه المؤسسة التعليمية التي لها الدور الاساس في بناء الواقع الاجتماعي السليم والحس المشترك، بعيداً عن عملية التأسيس السكولائية [٩٥].

وعليه عمل بورديو على نقد الفكر المدرسي، على اساس تحليله، مستعيراً عبارة (وجهة نظر السكولائية) من (أوستين)[*] في تحليله للآثار الفكرية التي انتجها هذا الفكر، والذي انعكس بدوره حتى على الفلاسفة كما يرى بورديو، الذين دخلوا ضمن اطار عملية التأسيس والنمطية والقوالب الفكرية الجاهزة للفكر المدرسي. اذ يقول بورديو ان أكبر خطأ هو وضع الباحث «داخل جهاز» أو آلة ميكانيكية تراتبية تفضي الى نتائج حتمية وفكر نهائي، في حين ان الفكر لا يمكن ان يبقى ثابتاً مثل(الارجوحة) يتحرك بين هذه النقطة وتلك [٩٦].

ومن هنا، يرى بورديو ان الفكر المدرسي قام على ثلاث مغالطات اساسية وهي: اولاً: المغالطة في موضوع المعرفة والعلم، والثانية: الاخلاق (القانون والسياسية)، والثالثة: علم الجمال (الفن). اذ ان هذه المغالطات الثلاثة قامت على مبدأ اضفاء الطابع العالمي عليها، وابتعادها عن الممارسة والتجربة في رؤية العالم بمعزل عن الظروف الاجتماعية التي تم نسيانها أو قمعها نتيجة الرؤية الاحادية؛ اضافة الى تبرير هذه الافكار بطريقة تصبح فيها افكار غير قابلة للنقد، لتبقى هذه النمطية مستمرة حتى العصر الحديث [٩٧]. ويوضح بورديو هذه المغالطات كالتالي:

١-**المعرفة والعلم:** في إطار المعرفة والعلم، يرى بورديو ان من غير الممكن اعتبار المعرفة التي انشأها الفكر المدرسي هي معرفة حقيقية، وانما هي معرفة مصطنعة قائمة على الايهام بموجب الفرض الذي قام عليه الفكر المدرسي[٩٨]. كما لا يمكن اعتبارها نتاج للاستخدام الحر للعقل (العلمية) ولا الممارسة العملية (مراعات ظروف الواقع الاجتماعي)، وانما هي معرفة ناتجة عن التطبع، الذي قام عليه الفكر السكولائي[٩٩].

٢-**الاخلاق (القانون والسياسة):** الاخلاق بطبيعتها قائمة على الفضيلة، وطاعة القانون والمصلحة العامة والحس المشترك، لكن عندما يتم تعريف الفضيلة من قبل الجهة المهيمنة ولصالحها، وان الحس المشترك والمصلحة العامة هي مصلحة الجماعة والتي في حقيقتها مصلحة تم ترسيخها في اللاوعي بواسطة العنف الرمزي، والعمل على جعلها صفة كونية تخص الجميع، بالتالي هي عملية امتلاك مستترة لصفات الفضيلة والخير العام (امتلاك قوة رمزية)، وهو توظيف سلبي لهذه الصفات بعيداً عن حقيقتها المفترضة [١٠٠].

٣-**علم الجمال:** يرى بورديو، عندما تم وضع الفن داخل المؤسسة التعليمية كشرط اساسي من شروط التعليم، أصبح بالتالي الحكم على الفن هو حكم المتعلمين فقط، وهو كما يرى بورديو احتكار الاقلية للحكم على الفن، في حين ان الفن كما يرى (كانط)[*] هو نوع من تمرين الاحاسيس الخالصة لكلية الاحاسيس، متعة خالصة يجب ان يتمتع بها كل رجل. وبالتالي، ان عملية مأسسة الفن بواسطة التعليم بهذه الطريقة هي في حقيقتها فكرة وهمية قائمة على اساس التصرف النقي الذي تنتجه المدرسة [١٠١].

الخاتمة:

يتضح لنا مما تقدم ان العنف الرمزي مفهوم بالغ الاهمية، يدخل في دراسة العلوم الاجتماعية المختلفة والتي تلعب دوراً محورياً في تنظيم العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع وعلاقتها بالسلطة السياسية والهيمنة مهما كانت صورها. كما وضحت لنا دراسة العنف الرمزي الوسائل والأدوات المختلفة التي يمكن للمهيمن ان يستخدمها في فرض سيطرته على الاخرين وتحقيق أهدافه ومصالحه الخاصة. بالتالي يضعنا العنف الرمزي امام ضرورة الوعي بطبيعة الممارسات التي نراها ونمارسها على أنفسنا وعلى الاخرين والتي تشكل جزءاً من حياتنا اليومية والعمل على كشف حقيقتها الخفية والابعاد والنتائج التي تنتجها هذه الممارسة والتي تأخذ ابعاداً مختلفة، فكرية كانت ام نفسية أم ثقافية أم اجتماعية تتعلق بتكوين الانسان لبناه الذاتية والموضوعية. كما تتضح خطورة العنف الرمزي في دخوله في موضوع العقيدة وحياة الناس والسيطرة عليها بطريقة لا يمكن الاعتراض عليها، وهنا أحد اهم مكامن قوة العنف الرمزي التي لها ابعاد واثار فكرية أخطر من الاثار التي يتركها العنف المادي المعلن. وهذا وبالرغم من حداثة الموضوع، الا انه لا يتعلق بالحاضر فحسب، وانما هناك علاقة تاريخية قديمة ساهمت في بناءه وتكوينه، والتي كان لها انعكاساتها الواضحة في العصور اللاحقة وهي فترة العصور الوسطى او ما يعرف بالفلسفة المدرسية. اذ تعد هذه الفترة من اهم الفترات التي شهدت مجموعة كبيرة من الاحداث والتقلبات الاجتماعية والثقافية والدينية والتي كان لها انعكاساتها الواضحة في بلورة الفكر السياسي الغربي والتي يتضح من خلالها دور العنف الرمزي الكبير في هذه الاحداث.

الهوامش:

[*] - **بيير بورديو: ١٩٣٠-٢٠٠٢، أستاذ (الكوليج دي فرانس) وهو عالم اجتماع ومفكر سياسي فرنسي يمثل أحد الشخصيات المرجعية المهمة في علم الاجتماع المعاصر، والذي احدثت نتاجاته الفكرية أثراً كبيرا في علم الاجتماع، قام بتأليف أكثر من ٣٥**

كتاباً و٤٠٠ مقالة ترجمت لأكثر من لغة، احتل عمله (التمايز) (Distinction) سادس اهم عمل فكري في القرن العشرين. قام بتطوير مجموعة مختلفة من النظريات والمفاهيم التي تدخل في الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية، كالعنف الرمزي والحقل والهابيتوس والسلطة الرمزية ورأس المال الرمزي وإعادة الإنتاج. عمل على تفكيك الهيمنة والتمايز الطبقي والفقر والبؤس واسبابها حول العالم.. ينظر: جون سكوت، خمسون عالماً اجتماعياً أساسياً: المنظّرون المعاصرون، ترجمة: محمود محمد حلمي، ط١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ،٢٠٠٩، ص ص ١١٠-١١٢.

** - جان كلود باسرون: عالم اجتماع فرنسي ولد في فرنسا عام ١٩٣٠، حصل على شهادة الاختصاص في الفلسفة بعد الدراسة في المدرسة العليا للاساتذة. قام بالتدريس في جامعة السوربون بباريس وفي جامعة نانت. منذ عام ١٩٦٨ كان يعمل في جامعة (فانسين سابقاً) جامعة (باريس حالياً) حيث أنشأ وأدار قسم علم الاجتماع. منذ عام ١٩٦٠ عمل في مركز علم الاجتماع الأوروبي مع بيير بورديو ، ، شارك بورديو في كثير من الاعمال أهمها كتاب (الورثة) كذلك كتاب (إعادة الإنتاج). نشر مجموعة مختلفة من المؤلفات في مجال علم الاجتماع ومجال التعليم. ينظر:

- Pierre Bourdieu and Jean-Claude Passeron, Reproduction: in Education, Society and Culture, Translated By: Richard Nice, English Edition, Sage Publications, London, 1990, p. xxvii.

[١] - علي اسعد وطفة، العنف الرمزي، مجلة المعرفة، العدد ٥٧٦، وزارة الثقافة /سوريا، دمشق، ٢٠١١، ص ١١٥.

[٢] - بيير بورديو وجان كلود باسرون، اعادة الانتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ترجمة: ماهر تريمش، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٧، ص ١٠٢. (بتصرف).

*** - البيداغوجيا: علم التربية (التهذيب)، هو مصطلح أصله يوناني كان يعني الإشارة الى وظيفة العبد المكلف في قيادة الأولاد لمراكز التربية والتهذيب والأخلاق. وهناك من يرى ان البيداغوجيا لا تتعلق بتربية الطفل وحسب وانما هي شيء آخر، هي علم التربية الجسدية والعقلية والأخلاقية معاً، مرتكزة بذلك على معطيات فيزيائية ونفسية وتاريخية تتعلق بطبيعة الأطفال. ينظر: اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مج ١، ط٢، منشورات عويدات، بيروت، ص ص ٩٥١-٩٥٣.

**** - اعتباطي: يعني بها بورديو ان تلك السلطة أو الثقافة أو طريقة الفرض غير مبررة بـ(طبيعة الأشياء) أو (طبيعة بشرية). فالقول مثلاً: إن ثقافة الطبقة البرجوازية المهيمنة ثقافة اعتباطية؛ يعني انه ليس هناك سبب وجودي أو روحي أو طبيعي يجعل منها أفضل الثقافات. إن دور العنف الرمزي هو انكار هذا الاعتباط؛ أي اخفاؤه. ينظر: حسن احجيج، نظرية العالَم الاجتماعي: قواعد الممارسة السوسيولوجية عند بيير بورديو، ط١، مؤمنون بلا حدود، بيروت، ٢٠١٨، ص ص ١٨٩-١٩٠.

[٣] - بيير بورديو وجان كلود باسرون، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٠٣-١٠٤.

[٤] - حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٦٨.

[٥] - بيير بورديو، العنف الرمزي: بحث في اصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة: نظير جاهل، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٤، ص٥.

[٦] - علي اسعد وطفة، العنف الرمزي، مصدر سبق ذكره، ص ١١٧.

[٧] - بيير بورديو، الهيمنة الذكورية، ترجمة: سلمان قعفراني، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٦.

[٨] - ستيفان شوفالييه و كريستيان شوفيري، معجم بورديو، ترجمة: الزهرة ابراهيم، ط١، الشركة الجزائرية السورية، دمشق، ٢٠١٣، ص ص ٢١٩-٢٢٠.

* - الموضوعية والذاتية: تُعبّر الموضوعية عن إدراك الأشياء على ما هي عليه دون أن يشوبها أهواء أو مصالح أو تحيزات، وبعبارة أخرى تعني الموضوعية الإيمان بأن لموضوعات المعرفة وجودًا ماديًا خارجيًا في الواقع، وأن الذهن يستطيع أن يصل إلى إدراك الحقيقة الواقعية القائمة بذاتها (مستقلة عن النفس المدركة) إدراكًا كاملاً. وعلى الجانب الآخر، كلمة الذاتيّ تعني الفردي، أي ما يخص شخصًا واحدًا، فإن وُصِف شخص بأن تفكيره ذاتي فهذا يعني أنه اعتاد أن يجعل أحكامه مبنية على شعوره وذوقه، ويُطلق لفظ ذاتيّ توسُّعًا على ما كان مصدره الفكر وليس الواقع. ينظر: عبد الوهاب المسيري، الموضوعية والذاتية، مقال منشور على الرابط: http://www.khayma.com/almoudaress/takafah/maoudoia.htm في ٢٠٢٠/١/٢٤.

[٩] - المصدر نفسه، ص ٢٢١.

[١٠] - بيير بورديو، اسباب عملية: اعادة النظر بالفلسفة، ترجمة: أنور مغيث، ط١، دار الازمنة الحديثة، بيروت، ص ٢٢٣.

[١١] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[١٢] - ستيفان شوفالييه و كريستيان شوفيري، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٤.

* - توما الاكويني: (١٢٢٥-١٢٧٤)، قس وفيلسوف ولاهوتي من أصل ايطالي، لقب بالمعلم الجامع للكنيسة وكذلك المعلم الملائكي. ذا عمل معلماً وكرس اغلب حياته للتعليم والتربية، فقد اهتم بتعليم الرهبانية وشرح النصوص المقدسة والذي اثر في العصور اللاحقة للفلسفة المدرسية. ان وجود التفسيرات الكثيرة للنصوص المقدسة جعلته يمتز بميزة البحث عن الحقيقة بغض النظر عن المنافسات الأيديولوجية الموجودة آنذاك. وقد شكل طرحه الجديد وتفسيره لأرسطو نقلة كبيرة في التعاليم المدرسية بعد ان كانت معتمدة على افلاطون. ينظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة: (الفلاسفة-المناطقة-المتكلمون-اللاهوتيون-المتصوفون)، ط٣، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٢٤١.

** - اميل دوركايم: ١٨٥٨-١٩١٧، يعد دوركايم من أكثر علماء الاجتماع الفرنسيين شهرة، وقد اعتبر منذ زمن بعيد الاب المؤسس للمدرسة الوظيفية، وحديثاً وجه له مديح وتقدير من قبل عُمد البنيوية وعلم اللغة الاجتماعي الرئيسيين وأنصار ما بعد الحداثة، الذين وجدوا جميعهم في كتاباته افكاراً ورؤى يسهل استيعابها في اطرهم النظرية. ينظر: جوردون مارشال، موسوعة

علم الاجتماع، مج٢، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، ط١، المجلس الاعلى للثقافة -المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٧٣٠.

*** - مارسيل موس: ١٨٧٢-١٩٥٠، انثروبولوجي فرنسي، تلقى تعليمه في جامعتي باريس وبوردو متخصصاً في الفلسفة، ثم امضى حياته المهنية كباحث على الرغم من انه لم يحصل على شهادة الدكتوراه. وقد أسس مع خاله (اميل دوركايم) رفقة مجموعة من العلماء والباحثين والمؤرخين في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا دورية ذائعة الصيت (حوليات علم الاجتماع)، والتي تم من خلالها اكتشاف اغلب الأفكار الرئيسية للأنثروبولوجيا الاجتماعية. وكان لموس اثراً كبيراً في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، اذ يرى البعض ان أنثروبولوجيا (كلود ليفي شتراوس) البنيوية لم يمكن لها ان توجد بدون اعمال موس التي تستمد منها أصولها. ينظر: جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، مج٣، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، ط١، المجلس الاعلى للثقافة-المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠١، ص ص ١٤١٥-١٤١٦.

**** - تقنيات الجسد: واحدة من اهم اعمال مارسيل موس ١٩٣٥، والتي تعني مفهوم الإنسان الكلي، وفحواه أن تناول موضوعات الفعل البشري يجب أن تجمع بين البعد البيولوجي والسيكولوجي والسوسيولوجي، فلا يمكن أن نصل إلى إدراك كُلي للإنسان بالاعتماد على بعد تخصصي واحد، بل من الضروري تضافر جميع التخصصات. ينظر: يونس الوكيلي، تراث الأنثروبولوجيا الفرنسية في تقدير الممارسة الفكرية لمارسيل موس، ص٢، بحث منشور على موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود، على الرابط، https://www.mominoun.com/pdf1/2016-02/mouss.pdf ، في ٢٠١٩/٤/١٨.

[١٣] - أفراح جاسم محمد وسعد محمد علي حميد، الهابيتوس وأشكال رأس المال في فكر بيير بورديو، مجلة الأستاذ، مج٢، العدد ٢١٠، كلية تربية ابن رشد/جامعة بغداد، بغداد، ٢٠١٤، ص ٤٢٢.

[١٤] - عبد السلام حمير، في سوسيولوجيا الخطاب: من سوسيولوجيا التمثلات الى سوسيولوجيا الفعل، ط١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٣٩٢.

[١٥] - جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الاساسية، ترجمة: محمد عثمان، ط١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠٠٩، ص ص ٤١-٤٢.

[١٦] - المصدر نفسه، ص ٤٢.

[١٧] - افراح جاسم محمد و سعد محمد علي حميد، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢٣.

* - الاستعداد: ترتبط فكرة الاستعداد بصورة عامة بذات الانسان، والمتعلقة بكينونة الانسان الكامنة داخله والمتعلقة بالقوة والباطنية أو الروحية المحركة له، لكن الاستعداد عند بورديو اقل مطابقة للكينونة او الماهية الباطنية بوصفها أنظمة ديناميكية علائقية مرتبطة بنظرية الفعل. فالاستعدادات لدى بورديو تحتاج فيها نظرية الفعل الى إمكانية تفسير تقلّب في الفعل أو محركه، بل العبور بالفعل. ومن وجهته يعمد بورديو الى تصور للهابيتوس الذي يتم توسيعه الى حدود معتقدات نظرية حول الفعل الديناميكي (الترتيبي). اذ ان قوة الهابيتوس تؤثر فينا ايضاً لكي نفكر ونعتقد ونرغب. ينظر: ستيفان شوفالييه وكريستيان شوفيري، مصدر سبق ذكره، ص ص ٣٨-٤٤.

[١٨] - حسني ابراهيم عبد العظيم، الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي: قراءة في سوسيلوجيا بيير بورديو، مجلة اضافات، العدد ١٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١، ص ٦١.

[١٩] - نقلا عن: حسن احجيج، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠.

[٢٠] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[٢١] - حسني ابراهيم عبد العظيم، مصدر سبق ذكره، ص ٦٢.

* - الحس العملي: هو مايسمح للتصرف كما يجب (...) من غير ان نضع عبارة (يجب) أو ننفذها، كقاعدة للسلوك. انه طريقة وجود ناتجة عن تغيير مستدام للجسد المجترح بواسطة التربية والاستعدادات التي يفعّلها تظل غير مدركة لمدة طويلة حتى انها لا تنتقل الى الفعل، وحتى ذلك الحين، بفعل بداهة ضرورتها وتكيفها مع الوضع. ان مفهوم الحس العملي هو ذو بعد ترتيبي يسمح لبورديو بالتفكير في الضبط التلقائي لهابيتوس الحقل او أحد مواقع الحقل من طرف الفاعل اثناء الفعل. ينظر: ستيفان شوفالييه وكرستيان شوفيري، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥.

[٢٢] - حسن احجيج، مصدر سبق ذكره، ص ص ٦١-٦٢.

[٢٣] - المصدر نفسه، ص ص ٦٠-٦١.

[٢٤] -نقلاً عن: دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، ط١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٤٣.

[٢٥] - المصدر نفسه، ص ص ١٤٢-١٤٣.

[٢٦] - بيير بورديو، الهيمنة الذكورية، مصدر سبق ذكره، ص ص ٦٠-٦١.

[٢٧] - المصدر نفسه، ص ص ٦١-٦٢.

[٢٨] - محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان-الاردن، ٢٠٠٨، ص ٨١.

[٢٩] - ر. بودون وف. بورّيلو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: سليم حداد، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٦، ص ٣٩.

[٣٠] - ستيفان شوفالييه وكرستيان شوفيري، مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٦-٤٩.

[٣١] - جاك بيديه و أوستاش كوفيلا، معجم ماركس المعاصر: دراسات في الفكر الماركسي، ترجمة: سمية الجراح، ط١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٥، ص ٤٦٥.
[٣٢] - ستيفان شوفالييه وكرستيان شوفيري، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨.
[٣٣] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[٣٤] - بيير بورديو، الهيمنة الذكورية، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٤٤-١٤٦.
[٣٥] - المصدر نفسه، ص ص ١٤٦-١٤٧.
[٣٦] - بيير بورديو و جان كلود باسرون، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٠٩-١١٠.
[٣٧] - ستيفان شوفالييه وكرستيان شوفيري، مصدر سبق ذكره، ص ٥٠.
[٣٨] - بيير بورديو، العنف الرمزي، بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٧-١٨.
[٣٩] - المصدر نفسه، ص ص ١٨-٢٠.
[٤٠] - بيار أنصار، العلوم الاجتماعية المعاصرة، ترجمة: نخلة فريفر، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢، ص ص ١٦٨-١٦٩.
[٤١] - ستيفان شوفالييه و كريستيان شوفيري، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢.
[٤٢] - أفراح جاسم محمد و سعد محمد علي حميد، مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٢٨-٤٢٩.
[٤٣] - بيير بورديو، اسباب عملية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٢.
[44] - Pierre Bourdieu, Distinction: A Social Critique of the Judgment of Taste, Translated by: Richard Nice, Harvard University Press, United State Of America, 1984, p.p. 12-13.
[٤٥] - ستيفان شوفالييه و كريستيان شوفيري، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢.
[٤٦] - المصدر نفسه، ص ١٦٣.
[٤٧] - افراح جاسم محمد وسعد محمد علي حميد، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣٠.
[٤٨] - بيير بورديو، اسباب عملية: اعادة النظر بالفلسفة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٣.
[٤٩] - افراح جاسم محمد و سعد محمد علي حميد، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣٠.
[50] - Pierre Bourdieu, Distinction: A Social Critique of the Judgment of Taste, Op.Cit, p.31.
[٥١] - جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، مج٢، مصدر سبق ذكره، ص ٧٦٣.
[٥٢] - جون سكوت، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢١.
[٥٣] - ستيفان شوفالييه و كريستيان شوفيري، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٦٣-١٦٤.
[٥٤] - المصدر نفسه، ص ص ١٦٤-١٦٥.
[٥٥] - مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، ط١، دار اسامة، عمان، ٢٠٠٩، ص ٣٦٢. (بتصرف)
[٥٦] - حسن احجيج، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٨٩-١٩٠.
[57] - Pierre Bourdieu, Pascalian Meditations, Translated by: Richard Nice, 1st Edition, Stanford University Press, California, 2000, p.p. 3-4.
[*] - شارلمان: امبراطور العصور الوسطى (٧٢٤-٨١٤) أو (شارلز العظيم)، كان ملك الفرنجة وفاتح سكسونيا، ويعتبر مؤسس الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وواحد من اهم الحكام في التاريخ الاوربي. ينظر:
- Michael H.Hart, The 100 a ranking of the most influential persons in history, Carol Publishing Group Edition, Carol Publishing Group, New York , 1993, p.491.
[٥٨] - عبد الرحمن بدوي، فلسفة العصور الوسطى، ط٣، دار القلم، بيروت، ١٩٧٩، ص ٤٣.
[٥٩] - جماعة من الاساتذة السوفيت، موجز تاريخ الفلسفة، ترجمة: توفيق سلوم، ط١، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٩، ص ١٠٦.
[٦٠] - جوناثان رى و وج.أو.أرمسون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل وجلال العشري وعبد الرشيد الصادق محمودي، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣، ص ص ١٢٠-١٢١.
[٦١] - يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٦٨.
[*] - الفنون السبعة: في العصور الوسطى كانت متفرعة من الفلسفة اليونانية، وكانت الفلسفة عندهم تشمل الاخلاق والمنطق والطبيعة، والفنون السبعة هي قواعد اللغة والبيان والجدل والموسيقى والحساب والهندسة والفلك. ينظر: جميل صليبا، دروس الفلسفة، ج٢ (المنطق)، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٤، ص ٥.
[٦٢] - المصدر نفسه، نفس الصفحة.
[**] - الافلاطونية الجديدة: مدرسة للصوفية الفلسفية ظهرت بين القرن الثاني والثالث الميلادي، يرجع تكوينها الى مؤسسها (افلوطين) الذي ولد عام ٢٠٥م، والتي كان مقرها مدينة الاسكندرية التي كانت ملتقى لكثير من الناس من جميع انحاء العالم، والافلاطونية الجديدة فلسفة مبنية على تعاليم أفلاطون وتابعيه الأوائل. اذ ترتكز على الجوانب الروحية والكونية في الفكر الأفلاطوني مع مزجها بالديانتين المصرية واليهودية. ينظر: ولتر ستيس، ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٢٩٩.
[٦٣] - فردريك كوبلستون، تاريخ الفلسفة: من أوغسطين الى دانز سكوت، مج٢، القسم الاول، ترجمة: إمام عبد الفتاح امام واسحاق عبيد، ط١، المركز القزمي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠، ص ص ١٣-١٤.

* ـ نظرية المثل: تمثل نظرية المثل الأفلاطونية الاساس النظري لفلسفته، وهي نظرية واسعة جداً، سنركز فيها على اهم النقاط التي كان لها الاثر في الفكر المسيحي في هذه الحقبة. فالإنسان الفرد كما يصوره افلاطون لديه ثلاث أنفس من حيث المكانة؛ النفس الأولى وهي النفس الناطقة والتي مكانها الرأس والتي تتمثل بجوهر روحي لا تُعرف طبيعتها، وهي مسؤولة عن التفكير وإدارة الجسم، والنفس الغضبية ولها المكانة الثانية من بعد النفس الناطقة ومقرها الصدر وهي خاضعة للنفس الأولى في بعض الأحيان ورافضة احياناً اخرى، اما النفس الأخيرة وهي النفس الشهوانية ومقرها البطن وهي اقل الانفس شرفاً لارتباطها باللذة وعدم الارتياح، لكنها خاضعة للنفس الناطقة لذلك يمكن كبحها. اما من حيث الوجود، فللإنسان نفسين نفس أساسها العالم الأعلى ونفس أساسها العالم الأدنى عالم المحسوسات، وان النفس الأصل هي النفس التي نزلت من العالم الأعلى، العالم الروحي عالم الأبدية والفضيلة (عالم المُثل)، وأنها تحاول ان تحافظ على نفسها داخل عالم الأجساد من خلال التقمص داخل الجسد لتعيش مع النفس الأخرى في وعاء واحد داخل العالم المادي، وقد نسيت ما مر بها في العالم الأعلى لذلك تحاول ان تتذكر الحياة الأبدية من العالم الأعلى، وبما ان النفس خالطت عالم الأجساد عالم المحسوسات فان شر الانسان ليس بإرادته وانما بسبب عالم المحسوسات الذي يجر الانسان الى ارتكاب الرذائل والحزن والظلم والغرور وعدم الراحة، لذلك يجب على الانسان ان يسمو الى الفضيلة ومن خلال العقل في التحكم بالنفس الشهوانية والعمل على سمو النفس الروحية العاقلة. ينظر: احمد المنياوي، جمهورية افلاطون: المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة، ط١، دار الكتاب العربي، دمشق، ٢٠١٠، ص ص ١١٦-١١٩.

[٦٤] ـ مجموعة من الاساتذة السوفيت، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٦.

** ـ الهرطقة heterodoxy: نقيض الأرثوذكسية في العقيدة المسيحية (العقيدة الصائبة)، وهو مصطلح اطلق في العصور الوسطى مع بدايات المسيحية على كل ما اعتبره الاكثرية خروجاً عن ما اعتبرته تفاسير وتأويلات غير صحيحة لمفهوم آيات الكتاب المقدس، كانت تعقد بعض الاجتماعات باسم المجامع بين الحين والآخر لبحث هذه الهرطقات واصدار الاحكام بصددها. بالتالي كانت يطلق مفهوم الهرطقة لكل من يخرج عما هو مألوف. ينظر: مصطفى حسيبة، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦٦.

[٦٥] ـ عبد الرحمن بدوي، فلسفة العصور الوسطى، مصدر سبق ذكره، ص ص ٦٣-٦٤.

[٦٦] ـ ميلاد ذكي غالي، الله في فلسفة القديس توما الاكويني، ط١، منشأة المعارف للنشر والتوزيع، الاسكندرية، ١٩٩٨، ص ٢.

[٦٧] ـ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط، مصدر سبق ذكره، ص ٨٣.

[٦٨] ـ مجموعة من الاساتذة السوفيت، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩.

[٦٩] عبد الرحمن بدوي، فلسفة العصور الوسطى، مصدر سبق ذكره، ص ص ٨٨-٨٩.

[٧٠] ـ برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الثاني: الفلسفة الكاثوليكية، ترجمة: زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٨.

[٧١] ـ عبد الرحمن بدوي، فلسفة العصور الوسطى، ص ١٣٩.

[٧٢] ـ برتراند راسل، مصدر سبق ذكره، ص ٨.

[٧٣] ـ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٠٣-١٠٤.

[٧٤] ـ المصدر نفسه، ص ١٠٤.

[٧٥] ـ برتراند راسل، مصدر سبق ذكره، ص ٩.

[٧٦] ـ مجموعة من الاساتذة السوفيت، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٠.

[٧٧] ـ برتراند راسل، مصدر سبق ذكره، ص ٩.

* ـ فرانسيس بيكون: فيلسوف وسياسي انكليزي (١٥٦١-١٦٢٦)، وهو احد ابرز الفلاسفة الذين قادوا الثورة العلمية القائمة على الملاحظة والتجريب، انتقد مثالية افلاطون ومنطق ارسطو، اذ كان يرى ان الفلسفة الطبيعية اليونانية لم تحرز أي تقدم علمي. كان معجب بالفلاسفة الماديين اليونان. ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج١، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤، ص ص ٣٩٢-٣٩٣.

** ـ رينيه ديكارت: (١٥٩٦-١٦٥٠) فيلسوف وعالم رياضيات فرنسي والذي يعد مبتكر الهندسة التحليلية، كما يعد أحد الرواد المؤسسين للفلسفة الغربية الحديثة، تقوم فلسفته على اساس الشك المنهجي من اجل استنباط بعض المعارف اليقينية. ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٨٨.

*** ـ الشك عند ديكارت: فعل من افعال الارادة، فهو ينصب على الاحكام لا على التصورات والافكار، لان التصورات بدون حكم لا تسمى صادقة ولا كاذبة. وبالتالي ان الشك المنهجي هو الطريقة الفلسفية الموصلة الى اليقين. ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢، ص ٧٠٥.

[٧٨] ـ فردريك كوبلستون، مصدر سبق ذكره، ص ١٥.

[٧٩] ـ بيير بورديو، العنف الرمزي: بحث في اصول علم الاجتماع التربوي، مصدر سبق ذكره، ص ص ٧٥-٧٦.

[٨٠] ـ المصدر نفسه، ص ص ٧٦-٧٨.

[8]1- Pierre Mounier, Pierre Bourdieu une introduction, Pocket/La Découverte, Paris, 2001, p.138.

* ـ فرديناند دي سوسير: ١٨٥٧-١٩٣١، عالم لغويات سويسري، يعد بصورة عامة مؤسساً للبنيوية اللغوية المعاصرة، لهذا فهو يعد الجد الأكبر لمذهب البنيوية. عرفت اعمال دي سوسير بعد وفاته بثلاث سنوات عندما قام أحد تلامذته السابقين بنشر كتاب مستنداً الى مذكرات كان قد دونها اثناء محاضرات لمقرر كان يدرسه على يديه، والذي كان بعنوان (علم اللغويات العام) او (علم اللغة العام) والذي نشر سنة ١٩٣٤. ينظر: جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، مج٢، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، ط١، المجلس الاعلى للثقافة ـ المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٨٢٥.

** - إرنست كاسيرر: ١٨٧٤ -١٩٤٥ فيلسوف ألماني ومؤرخ فلسفة ينتمي إلى ما يسمى بمدرسة ماربورج في "الفلسفة الكانطية الجديدة". اشتهر كأبرز شارح للفلسفة النقدية الكانطية في القرن العشرين. غادر ألمانيا في عام ١٩٣٣، وتوفي وهو مازال مدرساً في جامعة كولومبيا في نيويورك. ينظر: إرنست كاسيرر، اللغة والاسطورة، ترجمة: سعيد الغانمي، ط١، دار كلمة، ابو ظبي، ٢٠٠٩، ص ٨، (مقدمة المترجم).

[82]-Pierre Bourdieu, Language and Symbolic Power, Edited and Introduced by: John B. Thompson, Translated by: Gino Raymond and Matthew Adamson, Polity Press, Cambridge, 1991, p.p. 105-106.

*** - الليتورجيا: شعائر دينية تقيمها السلطة الدينية المختصة عند قدماء اليونان والرومان، وبعد ظهور المسيحية أصبح يقصد بها طقوس القربان المقدس. ينظر: احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢٤٨.

[83]- Pierre Bourdieu, Language and Symbolic Power, Op.Cit, p.p 109,111.

[84]- Ibid, p.p 113-116.

[85]- Pierre Bourdieu, Practical reason: On theory Of Action, 1st Edition, Stanford University Press, California, 1998, p.124.

[86]- Ibid, p. 125.

٨٧ - غنار سكيربك و نلز غيلجي، تاريخ الفكر الغربي: من اليونان القديمة الى القرن العشرين، ترجمة: حيدر حاج اسماعيل، ط١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٢، ص ٢٥١.

[88]- Pierre Bourdieu, Practical reason: On theory Of Action, Op.Cit, p.p 125-126.

[89]- Pierre Bourdieu, Pascalian Meditations, Op.Cit, p.p 99-101.

* - بليز باسكال: ١٦٢٣-١٦٦٢، رياضي وفيزيائي ومفكر فرنسي، تعلم في بدايات حياته على يد ابيه وقيل ان عبقريته ساعدته في اكتشاف الهندسة قبل ان يقرأ كتاب عنها، تعلم اللاتينية واليونانية على يد ابيه. اهتم بالرياضيات والفيزياء واخترع الة لجمع الحسابات (الحاسبة) من اجل ان يساعد اباه في عمله في الضرائب. ألف رسالة عن القطاعات المخروطية واكتشف عدة نظريات في (توازن لسوائل). فيما بعد اتجه للفلسفة الروحية والدين وعارض اليسوعيين الذين حرفوا مبادئ الاخلاق واستغلالها من اجل مصالحهم الذاتية. ومن هنا شرع باسكال الى تأليف كتاب يدعو فيه الاحرار الى الاتجاه للدين واليقين الحقيقي ليس المزيف والذي كان تحت عنوان (خواطر أو افكار). ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج١، مصدر سبق ذكره، ص ص ٣٥٣-٣٥٤.

[90]- Pierre Bourdieu, Pascalian Meditations, Op.Cit, p.p 101-102.

[91]- Pierre Bourdieu, The State Nobility: Elite Schools in the Field of Power, Translated by: Lauretta C. Clough, English Edition, Polity Press, Cambridge, 1996, p.3.

٩٢ - بيير يورديو، العنف الرمزي: بحث في اصول علم الاجتماع التربوي، مصدر سبق ذكره، ص ص ٨٦-٨٨.

٩٣ - المصدر نفسه، ص ٨٤.

[94]- Pierre Bourdieu, Pascalian Meditations, Op.Cit, p.p 97-98.

[95]- Ibid, p. 98.

* - جون لانجشو أوستين: فيلسوف اللغة الطبيعية البريطاني، ومؤسس نظرية أفعال الكلام. (١٩١١-١٩٦٠). قبله كان اهتمام الفلاسفة اللغويين والتحليليين موجّهاً نحو العبارات والتلفظات اللغوية التوكيدية التي تكتسي قيمة خبرية ووصفية، حيث اعتبرت مع الوضعانيين عبارات حقيقية ودالة على معاني محدّدة. لكنّ انكباب أوستين هذا على تحليل العبارات والتلفظات الإنشائية أفضى إلى إبراز الخصائص الجديدة لمثل هذه العبارات، بحيث تفيد في إنجاز أفعال طقوسية في سياقات عرفية، وبالتالي فهي تخرج عن النموذج الدلالي الوصفي الذي يقصر وظيفة اللغة على وصف الوقائع والإخبار عنها. ينظر: الحسين أخدوش، نظرية أفعال اللغة لدى الفيلسوف أوستين: أسسها وحدودها الفلسفية، ٢٠١٦، ص٢، بحث منشور على موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود، على الرابط: www.mominoun.com/pdf1/2016-08/ostine.pdf، في٢٠١٩/٤/١٠.

[96]- Pierre Bourdieu, Practical reason: On theory Of Action, Op.Cit, p.p 127,133.

[97]- Pierre Bourdieu, Pascalian Meditations, Op.Cit, p.p 49-50.

[98]-Romuald Normand, The Changing Epistemic Governance of European Education: The Fabrication of the Homo Academicus Europeanus?, Springer International Publishing, Switzerland, 2016, p.188.

٩٩ - حسن احجيج، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٩.

١٠٠ - بيير بورديو، اسباب عملية: اعادة النظر بالفلسفة، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٧٩ وما بعدها.

* - ايمانويل كانط: ١٧٢٤-١٨٠٤، فيلسوف الماني، يعد من الفلاسفة المحدثين، والذي كان ومازال تأثيره مستمر على الفلسفة وبعض العلوم الاخرى. تتمثل لديه جوهر الفلسفة النقدية في اتجاهين كبيرين متنازعين، هما النزعة التجريبية والنزعة العقلية هذان الاتجاهين اللذان سيطرا على نظرية المعرفة. من أشهر مؤلفاته (نقد العقل المحض) او نقد العقل (الخالص). ينظر: جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، مج٣، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩٨.

[101]- Pierre Bourdieu, Pascalian Meditations, Op.Cit, p.p 73-74.